الحرب المعلوماتية
Information warfare (IW)
دراسة حالة للويكيليكس
Wikileaks

د.محمد حسن عبد العظيم

مدرس علم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب – جامعة بني سويف

المستخلص:

نظراً لكثرة الاستخدامات غير التقليدية للمعلومات فإن هذه الدراسة تسعى إلى استجلاء كنه الحرب المعلوماتية من حيث ماهيتها وتطورها التاريخي ومستوياتها وأشكالها وأهدافها ومكوناتها وأسلحتها...، وتناول ظاهرة الويكيليكس كأحد تجليات الحرب المعلوماتية من حيث نشأة الويكيليكس وأهدافها وتمويلها ووضعها القانوني والعاملين بها وسياسة العمل بها، وموقعها ووثائقها...، وكيفية تناول الصحافة المصرية لتسريبات الويكيليكس من خلال اختيار صحيفتين حكوميتين وصحيفتين مستقلتين، وقد اعتمدت الدراسة على أكثر من منهج مثل المنهج التاريخي، ومنهج المسح الميداني، ومنهج دراسة الحالة.

الكلمات الدالة: ***الحرب المعلوماتية – تسريبات الويكيليكس – جوليان اسانج***

Abstract:

Due to the non-conventional uses of information, this study aims to exploring the nature of the information warfare in terms of what it is and its historical development, levels, forms, objectives, components and weapons ..., addressing the phenomenon of WikiLeaks as one of the manifestations of information warfare in terms of the emergence of WikiLeaks and its aims, funding, legal status, its staff and work policy, the website and documents ..., and how the Egyptian press deals with WikiLeaks through the selection of two governmental newspapers and two independent newspapers , the study was based on more than one method, such as the historical method , the Field survey method, and the case study method .

Descriptors: *information warfare – WikiLeaks – Julian Assange.*

الاستشهاد المرجعي:

عبد العظيم، محمد حسن (٢٠١٣) الحرب المعلوماتية(Information warfare (IW: دراسة حالة للويكيليكس Wikileaks . ـ مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح . كلية الآداب . جامعة بنى سويف،اتحاد الجامعات العربية . ـ مج١،ع١ ـ ص ص ١٤٥ : ٢٤١.

١/ المقدمة المنهجية:

١/١ تمهيد:

بعد التحولات العديدة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية وصولاً إلى مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة، أضحت المعلومات أهم مقومات النهضة والتقدم، والثروة الحقيقية التي تتمايز بها المجتمعات عن بعضها البعض، وأضحت المعلومات ميداناً للتنافس والصراع على كافة المستويات الشخصية والمؤسسية والدولية.

وقد ظهرت مصطلحات جديدة ومفاهيم تدل على التطور الذي حدث في استخدام المعلومات واستغلالها؛ مثل: مجتمع المعلومات ـ مجتمع المعرفة ـ اقتصاديات المعلومات - صناعة المعلومات - الحكومة الإلكترونية - التجارة الإلكترونية – التلوث المعلوماتي – الجريمة المعلوماتية – إدارة المعرفة – إدارة المحتوى ....وأخيراً الحرب المعلوماتية.

والمصطلح الأخير هو موضوع هذه الدراسة التي نتناول فيها حرب المعلومات تاريخياً، مشيرين إلى بعض المصطلحات ذات الصلة في إطار تعريف حرب المعلومات، بعدها تتم الإشارة إلى أنواع حرب المعلومات، ومستوياتها وأشكالها وأهدافها. ثم نشير إلى الحرب المعلوماتية بمكوناتها الثلاث (المهاجم، والمدافع، والمعلومات والنظم المعلوماتية) والتي تقوم جميعها على المعلومات هجوماً ودفاعاً.

وإذا كان لكل حرب أسلحتها فإن للحرب المعلوماتية أسلحتها كذلك ووسائلها التي سنشير إليها. مدعمين ذلك ببعض الأمثلة التي تمت فيها عمليات الهجوم المعلوماتي سواء من قبل الأفراد أو المؤسسات أو الدول.

وما زال العالم يعيش تلك التجربة المعلوماتية التي فجرها قرصان الإنترنت الاسترالي جوليان أسانج مؤسس "ويكيليكس Wikileaks"، الذي صنفته صحيفة "لوموند" الفرنسية عام ٢٠١٠م "رجل العام"، ورشحته مجلة" التايم" للمنصب نفسه قبل أن ترفعه لأسباب معينة، وهو ما جعل الحرب المعلوماتية ظاهرة أولى بالدراسة، مع الإشارة إلى الويكيليكس كحالة لها.

ومع أن الكتابات العربية عن حرب المعلومات عزيزة، نجد الكتابات الأجنبية غزيرة فيذكر أن المفكر الصيني (شان وي جوانج) كتب أكثر من مائة مقالة عن حرب المعلومات وثورة التكنولوجيا.[١]، وأن الفكر العسكري الغربي زاخر بالخطط العسكرية الإستراتيجية التي تخطط للاستعداد لحرب المعلومات. فمثلاً اعتمدت الإستراتيجية العسكرية الأمريكية لنصف قرن على ثلاثة عناصر تكتيكية:[٢]

١ـ مخزون ضخم من الأسلحة النووية ذات التدمير الهائل.

٢ـ خطط إستراتيجية لمواجهة أي اجتياح سوفييتي لأوربا الغربية بالوسائط التقليدية.

٣- دمج الحرب الالكترونية بالحرب التقليدية من خلال استخدام الأسلحة الذكية القادرة على اختراق نظم اتصالات العدو وتحصيناته.

وفي عام ٢٠٠٤م أُطلقت مبادرة أمريكية بعنوان: (Strategy to Secure Cyberspace National)، لحماية مجالها المعلوماتي ، خاصةً بعد انتشار الجرائم التي ترتكب باستخدام الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت (Cybercrime).

كذلك نجد الكتاب الأشهر لـ جيمس آدمز بعنوان" الحرب العالمية القادمة: الحاسبات الآلية هي الأسلحة وخط المواجهة هو كل مكان.

٢/١ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إذا كان البعض يتهكم على WWW (world wide web) وينطقهاworld wide wait ، فإن البعض الآخر ينظر إليها بمنتهى الجدية على أنها world wide war باعتبارها الحرب الأخطر، فالذي يدير العالم الآن آحاد وأصفار غاية في الصغر، وعندما تندلع الحرب تدور رحاها لصالح من يتحكم في المعلومات، إنها حرب معلومات، خاصة إذا وضعنا في الحسبان نزوع المجتمعات إلى الاعتماد شبه الكامل على نظم المعلومات والاتصالات في إدارة مختلف القطاعات المختلفة كالقطاع المصرفي والتجاري والأمني فضلاً عن المشاريع الحيوية والحساسة كتوليد ونقل الطاقة ووسائل المواصلات جوية كانت أو بحرية. مما جعل تعطل تلك النظم ولو ليوم واحد يحدث اضطراباً وإرباكاً للكثيرين كما حدث في مشكلة عام ألفين، وهو ما يدل على أن وسائل التقنية الحديثة قد فتحت مجالات أوسع وأخطر للحرب المعلوماتية.

كما أن التقدم العلمي جعل ما كان يصور على أنه خيال علمي أضحى حقيقة واقعة ففي حين تمكن الإرهابيون - كعملٍ خيالي - في أحد أفلام سلسلة Die hard، أن يعطوا طائرةً معلومات خاطئةً عن مستوى سطح البحر، مما جعل الطيار يخطئ في حساب ارتفاعه عن سطح الأرض، وفوجئ بالأرض أمامه على ارتفاع أقرب كثيراً من ارتفاعه المحسوب خطأً، وانفجرت الطائرة. فإنه في الواقع يكفي التحكم الإلكتروني في برج المراقبة لمطار ما للتهديد بكوارث متلاحقة لأعداد من الطائرات، لا طائرة واحدة.

وفي ضوء ما سبق تتمحور مشكلة الدراسة في استجلاء كنه الحرب المعلوماتية من حيث ماهيتها وتطورها التاريخي وتناول ظاهرة الويكيليكس كأحد تجليات الحرب المعلوماتية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي الحرب المعلوماتية، وكيف تطورت تاريخياً؟

- ما أنواع حرب المعلومات ومستوياتها وأشكالها وأهدافها ومكوناتها وأسلحتها؟
- ما الويكيليكس؟ وكيف نشأت؟ ومن مؤسسوها؟
- كيف تناول المؤيدون والمعارضون الويكيليكس؟
- ما الهدف من الويكيليكس، وكيف يتم تمويلها؟
- ما الوضع القانوني للويكيليكس؟
- ما الجهاز الإداري بالويكيليكس وما سياسة العمل بها؟
- ما هو موقع الويكيليكس؟
- كيف تسربت وثائق الويكيليكس؟
- كيف يتم البحث عن وثائق الويكيليكس؟
- كيف عالجت مدونة "ويكيليكس بالعربي" وثائق ويكيليكس العربية؟
- كيف تناولت الصحافة المصرية تسريبات الويكيليكس؟

٣/١ أهمية الدراسة ومبرراتها:

تأتي أهمية الدراسة من الموضوع المعالج ألا وهو الاستخدامات غير التقليدية للمعلومات، مما دفع البعض إلى الحديث عن "يوم الدين الرقمي أو digital doom day(DDD)".[٣] ولقد مثلت الويكيليكس ظاهرة أخذت بلب وعقل الكثيرين حيث أنها طرقت مجالاً جديداً ومثيراً لم يعتاده الناس بعد، فقد وصفت تسريبات ويكيليكس بأنها أخطر وأكبر تسريبات إخبارية في التاريخ.

وقد حلت الحروب الافتراضية محل الحروب التقليدية نتيجةً لـــــ:[٤]

- التقدّم الهائل في المعلوماتية وزيادة الاعتماد عليها،
- تضخّم كلفة الحروب التقليدية.
- تزايد تداول المعلومات إلكترونياً بقرابة (٩٠%) عن السنوات السابقة.
- زيادة حجم البريد الإلكتروني على (٣٠) بليون رسالة يومياً.
- إنفاق الشركات الأميركية ما يزيد على (٥) بلايين دولار سنوياً، على تحليل رسائل البريد الإلكتروني ومحتوياتها .

- أكثر من (٧٠%) من الملفات يجرى التعامل معها إلكترونياً بصورة تامة.
- (٦٢%) من الشركات تقريباً لا تستطيع التأكد من صحة البيانات المخزنة لديها .
- اعتمدت (٩٨%) من الحكومات على البنى الإلكترونية التحتية والنُظُم الافتراضية، في أداء مهامها وتقديم خدماتها.
- ما يزيد أهمية تداول المعلومات إلكترونياً وخطورةً، أن جهازاً صغيراً للذاكرة الرقمية من نوع «فلاش «سعته جيجابايت يمكنه تخزين (٧٠) ألف صفحة، أو ما يعادل (٣٣) صندوقاً من الورق المتوسط الحجم. ويترجم الأمر نفسه بوجود سهولة كبيرة في تشفير كميات ضخمة من المعلومات وتداولها، بعيداً من سلطات الأمن وحواجز التفتيش، كما حدث في حال تسريبات ويكيليكس.
- تشير الإحصاءات الدولية [٥] إلى أن هناك أكثر من ملياري شخص مستخدم لأجهزة الحاسب الآلي، فضلاً عن وجود أكثر من (١٣) مليار صفحة على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، ونحو (٣٠٠) مليون موقع عليها. وهكذا اتسعت البيئة المعلوماتية لتصبح ميداناً فسيحاً للعدوان عليها، ولتشكل تحدياً رهيباً لمختلف الأجهزة في مواجهة هذا العدوان وما ينجم عنه من جرائم.

وبالتوازي مع ذلك، تزايد استخدام البرامج الخبيثة مثل الفيروسات الإلكترونية والديدان الرقمية وبرامج «أحصنة طروادة»، كأسلحة لمهاجمة وإيذاء العدو والنيل من بنيته التحتية ومنشآته العسكرية وأسواقه المالية وغيرها-كما سنرى-.

ومن ثم تتمثل أهمية الدراسة في:

- التطورات المتلاحقة في استخدام المعلومات وما صحبه من تطور في المجتمعات ذاتها.
- ندرة الدراسات العربية عن الحرب المعلوماتية، وعن الويكيليكس.
- ضرورة التأصيل التاريخي والنظري لحرب المعلومات وأنواعها ومستوياتها وأشكالها ومكوناتها.

- زيادة استخدام الحروب المعلوماتية بين إسرائيل والعرب عامة والفلسطينيين واللبنانيين خاصة خلال الفترة السابقة.
- ما اكتسبته تسريبات الويكيليكس من أهمية وصدارتها للمشهد السياسي والدبلوماسي والاجتماعي العالمي.

٤/١ أهداف الدراسة:

في ضوء ما سبق؛ فإن الدراسة الحالية تهدف إلى دراسة:

- نشأة وتطور الحرب المعلوماتية.
- أنواع الحرب المعلوماتية ومستوياتها وأشكالها وأهدافها ومكوناتها.
- أسلحة الحرب المعلوماتية.
- نشأة الويكيليكس وأهدافها وتمويلها ووضعها القانوني والعاملين بها وسياسة العمل بها.
- الويكيليكس ما بين المؤيدين والمعارضين.
- موقع الويكيليكس وكيف تمت التسريبات.
- كيفية البحث عن وثائق الويكيليكس.
- مدونة "ويكيليكس بالعربي" وثائق ويكيليكس العربية.
- تناول الصحافة المصرية لتسريبات الويكيليكس.

٥/١ منهج الدراسة وأدواته:

لطبيعة الدراسة فقد تم استخدام أكثر من منهج لدراسة الموضوع على النحو التالي:

- المنهج التاريخي لوصف وتسجيل وتفسير المراحل التي مرت بها الحروب المعلوماتية وتسريبات الويكيليكس.
- (منهج المسح الميداني): الذي يركز على جمع البيانات والحقائق عن الظاهرة كما هي في الواقع، وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها.
- منهج دراسة الحالة والذي يهدف هنا إلى دراسة تسريبات الويكيليكس كأحد أهم مظاهر وتطبيقات الحرب المعلوماتية.

٦/١ أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على القراءة المستفيضة حول الموضوع، وقد تم فحص الموقع وكذلك الأعداد الرقمية للصحف المختارة وتم تجميع البيانات التالية عن كل وحدة (خبر) على النحو التالي:
عنوان الخبر – ملخص – المؤلف - الصحيفة – التاريخ – السنة – الشهر – العمود

٧/١ مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة الأوسع في مجال الفضاء المعلوماتي Ciber space، وفي المجال المحدد يتمثل مجتمع الدراسة في تسريبات الويكيليكس سواءً من الموقع الرئيسي للويكيليكس أو من المواقع الشبيهة أو من الصحف المصرية.

٨/١ عينة الدراسة:

جاءت عينة الدراسة على النحو التالي:

- موقع الويكيليكس الرسمي.
- مدونة "ويكيليكس بالعربي" وثائق ويكيليكس العربية
- تم تقسيم الصحف المصرية إلى قسمين: الصحف الحكومية والصحف المستقلة؛ وقد وضعت الدراسة معيارين لاختيار صحيفتين من كل قسم كعينة للدراسة والمعياران هما أن تكون الصحيفة ذائعة الانتشار وأن تكون متاحة الكترونياً لتيسير عملية الحصر وللدلالة على انتشارها. فتم اختيار صحيفتي الأهرام وأخبار اليوم لتمثيل الصحافة الحكومية، واليوم السابع والمصري اليوم لتمثيل الصحافة المستقلة.

٩/١ الدراسات السابقة:

مع كثرة الدراسات الأجنبية التي تناولت حرب المعلومات أو الويكيليكس ، إلا أن معظم الدراسات العربية المتوفرة حولهما عبارة عن مقالات وأعمدة ربما لا يتجاوز بعضها الصفحات الخمس، ومن الدراسات القليلة التي استطاع الباحث الوصول إليها:

١) ذياب البداينة(٢٠٠٢). الأمن وحرب المعلومات . _ ط ١ . _ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ . _٤٩٠ ص _ متاح في:

- http://www.justice4libya.com/index
- http://www.adabwafan.com/display/product.asp?id=49139.

يغطي الكتاب نواحي كثيرة حول الأمن في المجتمع المعلوماتي، وخصائص مجتمع المعلومات وحرب المعلومات، حيث شمل الأمن في المجتمع المعلوماتي، والتحديات التي تواجهه في هذا المجتمع، كما ركز على خصائص المجتمع المعلوماتي، وعمليات حرب المعلومات الهجوميّة والدفاعيّة، وأمثلة تطبيقيّة لحرب المعلومات، وخاصة ما كان منها في حرب الخليج الثانية، مع ذكر شيء من الجذور التاريخية لحرب المعلومات.

٢) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشنيفي. (٢٠٠٢). حرب المعلومات.- الرياض: دار آفاق الإبداع للنشر والإعلام، ٢٠٠٢.

يتناول الكتاب حرب المعلومات من خلال ثلاثة أجزاء وعشرة فصول، ففي الجزء الاول تناول حرب المعلومات من حيث مفهومها وموجاتها المتعددة، ثم حرب القيادة والسيطرة، والحرب الاستخبارية، والحرب الالكترونية، حرب العمليات النفسية، قراصنة المعلومات، حرب المعلومات الاقتصادية، حرب المعلومات الافتراضية، حرب المعلومات الشخصية، حرب معلومات الشركات ثم حرب المعلومات العالمية، ثم تناول ثورة المعلومات، والشرق الاوسط وحرب المعلومات.

والجزء الثاني ركز على حرب المعلومات الهجومية حيث تناول حرب المعلومات والرؤيا الإدارية، وأنواع الحروب ثم أسلحة حرب المعلومات والفيروسات وأنواعها ثم من يستخدم حرب المعلومات (أي دور الافراد والقراصنة واللصوص والعصابات ومحاربي المعلومات، والجماعات الارهابية والحركات الانفصاليه، والحركات النشطة) ودور الدول في حرب المعلومات.

أما الجزء الثالث فخصص لحرب المعلومات الدفاعية من حيث أسس وقضايا استراتيجية لصناع القرار، بنية المعلومات التحتية، والجانب الاجتماعي لحرب المعلومات، والنظرة الاستراتيجية للانترنت، والانترنت والنشاطات السياسية الدولية، والانترنت والتقنية الوقائية. وقد تناول المؤلف في كتابه بعض السيناريوهات في حرب المعلومات في العالم وفي الشرق الاوسط والخليج العربي.

٣) **شليفر، رون (٢٠٠٣). الحرب النفسية في (إسرائيل) دراسة جديدة . رمات غان: مركز بيغن - السادات للدراسات الإستراتيجية - جامعة بار ايلان، ٢٠٠٣ . متاح في:**
http://www.alarabnews.com/alshaab/2004/20-08-2004/p3.htm

يستعرض الباحث رون شليفر دور الإعلام (الحرب النفسية) في الصراعات بين الدول والمجتمعات. ويؤسس البحث على وجود ثغرات وفجوات في الإعلام الصهيوني حالت دون توضيح وجهة النظر الإسرائيلية في الحرب الدائرة رحاها في الضفة الغربية وقطاع غزة ضد الفلسطينيين الأمر الذي أدى إلى شجب وإدانة واستنكار تعرضت لها إسرائيل في حين حصد الفلسطينيون، و"نتيجة لتفوقهم الإعلامي"، تضامن العالم وتعاطفه. فالباحث يريد أن يظهر أن انحياز الرأي العام العالمي إلى الجانب الفلسطيني ناجم عن ضعف في الإعلام و(الحرب النفسية) في الكيان الصهيوني، وليس بسبب العمليات الإرهابية والجرائم الوحشية التي تمارسها قوات الاحتلال ضد شعب أعزل.

وكما يذكر الكاتب فقد تم استعراض المشاكل الهيكلية للحرب النفسية في إسرائيل وطرق وإمكانية حلها،

ويرى أن الفلسطينيين الذين لا يملكون الوسائل العسكرية والتكنولوجية المتطورة فهموا من خلال خبرتهم ومن خلال تجربة الآخرين حقيقة القوة وتأثيرها النفسي في النصر وقد استغلوها جيداً لصالحهم.

ويقترح الباحث إطارين تنظيميين وتفصيل المهمات المراد معالجتها.

ويتضمن الكتاب أربعة فصول على النحو التالي:

- فصل أ: ما هي الحرب النفسية؟: تحديد ومضمون
- فصل ب: تطبيق مبادئ الحرب النفسية من قبل الفلسطينيين وحزب الله.
- فصل ج: الفشل (الإسرائيلي): مفهوم الإعلام... تحليل تنظيمي وتصوري
- فصل (د): خطوات عملية

٤) تكركارت عبد المالك(٢٠٠٤). المعلومات وإدارة الحرب النفسية: دراسة وصفية مع حالات وتطبيقات في الحرب الاستعلامية/ إشراف أحمد عظيمي. _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٤

سعت هذه الدراسة للتعرف على الكيفية التي تسير بها أعمال الحرب النفسية الاستعلامية والكيفية التي تدار بها شئونها وماهية إستراتيجيتها؟ وتناولت الدراسة الحرب النفسية والاستراتيجيات المتبعة في تسييرها، وفي القسم التطبيقي من الدراسة تعرض الباحث إلى حالة الجزائر والحرب النفسية نموذجاً إبان فترة الاستعمار وحالة إسرائيل والحرب النفسية نوعاً وحالة العولمة مثالاً.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج منها: تحول الحرب النفسية إلى منظومة متكاملة من العمليات النفسية والتدابير الإعلامية والإجراءات الاتصالية، حرب سلاحها الإعلام والاتصال، كمنصات إطلاق وعيارها الدعاية والإشاعة وغسل المخ، كما توصلت الدراسة إلى أهمية الإعلام الذي أصبح أقوى سلاح لزعزعة الأمن في شتى مجالات الحياة، وهذا ما جعل الكيان الإسرائيلي يهتم بوسائل الإعلام كإحدى وسائل الحرب النفسية.

٥) قطافي (حكيم) (٢٠٠٦). حرب المعلومات: المفهوم والتطبيق: دراسة وصفية تحليلية. _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٦

تتمثل إشكالية البحث في: ماهية حرب المعلومات وماهية تطبيقاتها؟ وقامت هذه الدراسة بالبحث في المعلومات والتكنولوجيا الحديثة ودورها في الحروب، مع التركيز على الجانب العسكري والحديث عن أساليب تكنولوجيات الاتصال والأهمية التي أضحت تكتسبها هذه التكنولوجيات خاصة في وقت الحروب ، أما الجانب التطبيقي فقد عرض الباحث وجهات النظر الدولية في مجال حرب المعلومات، وخصص فصلاً للحديث عن موقع الجزائر من مجتمع المعلومات. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: أن الحروب في مجتمع المعلومات ستكون حروباً معلوماتية، فقد أصبح بالإمكان شن الحروب والاستعداد لها بوسائل وأسلحة حرب المعلومات، فما من داعٍ للتدخل المباشر إذا كان الجلوس أمام شاشة كمبيوتر يكفي ويزيد، فما من داع لزرع قنبلة في طائرة للضغط على نظام أو حكومة في عمل إرهابي.

٦) جعفر حسن جاسم(٢٠١٠). حرب المعلومات بين إرث الماضي وديناميكية المستقبل. الأردن: دار البداية، ٢٠١٠. ٢٧٠ص. - ISBN 978-995-7820-34-3 متاح في:
http://www.uodiyala.edu.iq/ArticleShow.aspx?ID=695

تناول الكتاب في سبعة فصول: المقصود بحرب المعلومات وأنواعها، إذ جاء الفصل الأول بعنوان مفهوم الحرب وشيء من التاريخ في حين تضمن الفصل الثاني ماهية حرب المعلومات وعلاقتها بعناصر القوة الوطنية أما الفصل الثالث فقد تناول جنود وأسلحة حرب المعلوماتية ووضح الفصل الرابع منه دور الثورة التقنية في حرب المعلومات في حين جاء الفصلين الخامس والسادس ليسلطا الضوء فيه على التجسس ومستقبل حرب المعلومات وكذلك عن العرب وحرب

المعلومات وجاء الفصل السابع والأخير مقارنة بين العرب وإسرائيل في حرب المعلومات .

٧) **شتيح سامية(٢٠١٠). تطبيقات حرب المعلومات في حرب غزة ٢٠٠٨: دراسة وصفية تحليلية للمواقع الإلكترونية . _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص مجتمع المعلومات، إشراف أحمد عظيمي ._ جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.**

تمثلت مشكلة الدراسة الرئيسة في التساؤل التالي: كيف استخدمت المواقع الالكترونية في حرب المعلومات خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة سنة ٢٠٠٨؟ من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي حرب المعلومات؟
- ما هي الإستراتيجية المعلوماتية التي اتبعتها إسرائيل؟
- ما هو مضمون المواقع الالكترونية المساندة للفلسطينيين في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة؟

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة منهجية وثلاثة فصول: خصص الفصل الأول للحديث عن ماهية حرب المعلومات في خمسة مباحث الأول لتقديم لمحة تاريخية عن حرب المعلومات وعن الموجات الثلاث التي تناولها ألفين وهايدي توفلر(حرب الموجة الزراعية، حرب الموجة الصناعية، حرب المعلومات) وكان المبحث الثاني لتقديم التعريفات المختلفة لحرب المعلومات وتناول المبحث الثالث خصائص وأهداف حرب المعلومات، وكان المبحث الرابع للحديث عن مكونات حرب المعلومات والمتمثلة في العمليات النفسية ، الحرب الالكترونية، الهجوم الالكتروني، الحماية الالكترونية ، الدعم الالكتروني، الخداع العسكري، عمليات الأمن ، امن المعلومات ، الهجمات عن طريق جهاز الكمبيوتر، أما المبحث الخامس من الفصل الأول فتناول المواجهة المعلوماتية بين إسرائيل والعرب.

وتطرق الفصل الثاني إلى الإستراتيجية المعلوماتية لإسرائيل في حرب غزة، حيث تناول المبحث الأول آلة التضليل الإعلامي الإسرائيلية، وخصص المبحث الثاني للعمليات النفسية الموجهة لسكان قطاع غزة، وكان المبحث الثالث للحديث عن السياسة الاتصالية والإعلامية الإسرائيلية في حرب غزة، اما المبحث الرابع فكان للحديث عن الاستعمال المكثف لشبكة الانترنت.

وكان الفصل الثالث الأخير للمواقع الالكترونية المساندة للمقاومة الفلسطينية في حرب غزة، مع أخذ المدونات كنموذج للدراسة؛ فقد تناول المبحث الأول المواقع الالكترونية المساندة للمقاومة الفلسطينية في حرب غزة، وكان المبحث الثاني للتحليل الكمي للمدونات الالكترونية المساندة للفلسطينيين في حرب غزة، أما المبحث الثالث فخصص للتحليل الكمي والكيفي للصور الفوتوغرافية ، وكان المبحث الأخير للتحليل الكمي والكيفي للنصوص.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن المعلومات أصبحت وسيلةً وهدفاً في العصر الجديد أي أن النشاط البشري يركز على القوة المعرفية مما أدى إلى ظهور شكل جديد من الحرب وهو حرب المعلومات. وأن حرب المعلومات هي الصراع من اجل السيطرة على المعلومات وأنها تمتاز بأنها قليلة التكاليف تغيب فيها الحدود المادية وتهدف إلى منع العدو من الحصول والوصول إلى المعلومات، وأن من بين مكوناتها الهجمات الالكترونية عن طريق جهاز الكمبيوتر وهذا النوع من الهجمات ليس جديداً بين العرب وإسرائيل فقد انطلقت أول هجمة الكترونية في أكتوبر ٢٠٠٠م أما حرب غزة ٢٠٠٩م فعرفت هجمات الكترونية شرسة بين الجانبين وتمكن العرب من اختراق الكثير من المواقع الالكترونية.

– سعت إسرائيل لإنجاح عملياتها العسكرية إلى إتباع إستراتيجية معلوماتية محكمة تضمن العمليات النفسية كتوزيع المنشورات على سكان غزة لبث الرعب في نفوسهم، والسيطرة على موجات البث الإذاعي والتلفزيوني التابعة لحركة حماس وإرسال الرسائل القصيرة الجماعية التحذيرية ، كما لجأت إلى الإنترنت واستخدمت المواقع الالكترونية من اجل الدعاية والتضليل الإعلامية ومن وسائلها: المدونات – يوتيوب – تويتر...الخ

٨) **عبد السلام الطائي(٢٠١٠). المؤثرات العصابية والعقلية بوثيقة "ويكيليكس" ونتائجها الحكومية المازقية: دراسة تحليلية نفسجتماعية. متاح في:**
http://www.albasrah.net/ar_articles_2010/1010/salam_271010.htm

وفيها يتناول الكاتب بعض الأمراض النفسية التي تنتاب السياسيين والتي قد تؤدي إلى أمراض عضوية، موضحاً تعريفاتها وانعكاساتها السياسية مثل: الوسواس القهري- الرهاب Phobia(الشيزوفرينا) الاجتماعية والنفسية - النرجسية Narcissism - البرانويا paranoia - الإسقاط النفسي والاجتماعي والسياسي Projection - الشخصية السيكوباتية.

9) **Mrtial Baudot ; Etienne Delacroix ; Benoit guit; Briec le Gouvello; Matthieu Osada; (Page consultée le 5 mars 2010) ; Une illustration de la guerre de l'information: le conflit entre Israël et Hesbollah de l'été 2006; (En ligne): http://www.ege.fr/download/liban2007.pdf**

قام بهذه الدراسة مجموعة من الباحثين نشرتها المدرسة الحربية الاقتصادية، وتناولت إبراز حرب المعلومات في الحرب بين إسرائيل وحزب الله في صيف٢٠٠٦م، وتمحورت إشكالية الباحثين حول: تأثير حرب المعلومات في إدراك المجتمع الدولي لحرب إسرائيل ضد لبنان في صيف ٢٠٠٦م.

وقسمت الدراسة إلى ثلاثة أقسام، خصص القسم الأول للحديث عن إستراتيجية حرب المعلومات المتبعة من قبل إسرائيل والاستعمال المنظم لتقنيات التأثير والحرب النفسية مع التركيز على مراقبة الصحافة الدولية.

أما الجزء الثاني فتمحور حول استعمال وتنظيم إجراءات الإقناع من قبل حزب الله. كما قامت الدراسة بتحليل خطاب الأمين العام لحزب الله في لبنان حسن نصر الله ، وعرجت الدراسة أيضاً على الإستراتيجية الاتصالية المتبعة من قبل المقاومة اللبنانية ، وكيف وظفت كلا من الصحافة وشبكة الويب.

أما الجزء الثالث الأخير من الدراسة فاهتم بدور المدونات في الحرب مع تحليل مضمون بعض المدونات والكيفية التي تناولت بها حرب ٢٠٠٦م.

من بين النتائج المتوصل إليها أن حرب صيف ٢٠٠٦م بين إسرائيل وحزب الله بينت أهمية حرب المعلومات في إطار الحرب العسكرية، كما توصلت الدراسة أن حزب الله استطاع استعمال حرب المعلومات بامتياز ونقل مشاهد الحرب بطريقة تخدم مصالحه، إذ استعان بإستراتيجية تمكن خلالها من إبراز الضحايا المدنيين اللبنانيين المستهدفين من قبل إسرائيل، أما عن الجانب الإسرائيلي فقد بينت الدراسة أن العمليات النفسية استهدفت الشعب اللبناني والرأي العام العالمي ولكنها لم تحقق التأثير على الخصم واستنتجت الدراسة أنه كان هناك فشل في الإستراتيجية المعلوماتية المتبعة من قبل إسرائيل، كما بينت الدراسة – بعد تحليل بعض المدونات التي تناولت الحرب – أهمية وتصاعد دور المدونات في حرب الأفكار التي تدخل ضمن الحرب العسكرية.

١٠) محمد شكو. ظاهرة ويكيليس: دراسة تحليلية للمعركة الالكترونية التي يخوضها الموقع. متاح في:
http://shackow.wordpress.com/2010/12/28

وقد تناول فيها تحليل المعركة الالكترونية التي يخوضها الموقع من الناحية التقنية والآليات التي يتبعها للحيلولة دون توقفه وتعقب أثر القائمين عليه بغض النظر عن صحة محتواه من عدمه والهدف من ورائه.

١١) خالد وليد محمود (٢٠١٣). الهجمات عبر الإنترنت: ساحة الصِّراع الإلكترونيِّ الجديدة. في:
http://www.arabsi.org/attachments/article/2980.pdf

تناولت الدراسة توصيف "الجانب العمليّاتيّ" لموضوع الهجمات الإلكترونيّة التي تُشنّ عبر شبكة الإنترنت، وتطرّقت إلى ماهية المجال الافتراضيِّ بصورةٍ أكثر شموليّةً، وحددت معالمه من خلال التّركيز على "الهاكرز" ومجموعة "الأنونيمس"، بوصفهما من المسائل الشّائكة التي نمت في تربته الرّقميّة، وكمصطلحين ضمن الدّائرة المفاهيميّة للفضاء الإلكترونيِّ. ولكي تتّسع دائرة المعالجة المعرفيّة للمسألة، ألقت الدراسة الضّوء على جهود بعض الدّول في هذا المجال، وتم التركيز في الجزء الأخير منها على حالة إسرائيل من ناحية الهجوم الذي تعرّضت له في السّابع من أبريل ٢٠١٣م، وكذلك على جهودها في مجال بناء استراتيجيّاتها الدِّفاعيّة في الفضاء الإلكترونيِّ.

٢. حرب المعلومات:

١/٢ النشأة والاصطلاح

الحرب لغةً تحمل معنى الأخذ والاستلاب ولذلك يقال حَرَبَ كتَعَبَ وحُرِبَ بالبناء للمفعول إذ أخذ جميع ماله فهو محروب منه، سمي القتال حرباً لأنه يسلب الأرواح وما إليها. وإصطلاحاً يعرف ماوتسي تونج الحرب بأنها "أعلى أشكال الصراع لحل المتناقضات بين الطبقات أو الأمم أو الدول أو المجموعات السياسية، عندما تتطور تلك التناقضات إلى مرحلة معينة وإذا لم تفهم الظروف الواقعية للحرب وطبيعتها وعلاقاتها بالأشياء الأخرى فلن تعرف قوانين الحرب أو تعرف كيف توجهها أو تكون قادراً على إحراز النصر" ويعرفها محمد العيسوي بأنها"صراع بين الجماعات البشرية ، وبأنها ظاهرة كبيرة وعامة ومعقدة ومتعددة الأبعاد".(٦)

أما مصطلح "حرب المعلومات" (Information warefare, IW) فقد ظهر لأول مرة عام ١٩٧٥م، ورغم ذلك فإنها مورست قديماً باستخدام الأدوات المعلوماتية المتوفرة آنذاك - حتى سماها البعض "حرب المعلومات: مصطلح عصري لمبدأ أزلي" -، فقد قام أحد القياصرة بتشفير بعض المعلومات الحساسة والمطلوب إرسالها إلى قادته خوفاً من كشف سرية هذه المعلومات من قبل أعدائه. وبعد اختراع المذياع، بدأ استخدامه كوسيلة في الحرب حيث يقوم أحد الأطراف بضخ معلومات موجهه إلى الطرف الآخر تهدف إلى إحداث تأثيرات نفسية لديه كنشر معلومات سرية أو مكذوبة عنه وذلك لزعزعة الثقة فيه. ومع ظهور الحاسب الآلي واستخدام شبكات لربط أجهزة الحاسب وانتشار شبكة الإنترنت بشكل خاص واتساع استخدامها، بدأت "حرب المعلومات" تأخذ بعداً جديداً. فالتضخم الكبير في صناعة المعلومات جعل الاعتماد على نظمه الحديثة (الحاسب الآلي والشبكات) أكبر وأكثر في إدارة أمور الحياة المختلفة ـ كما ذكرنا ـ ولذا فإن استخدام المعلومات كسلاح أصبح أكثر عنفاً وأشد تأثيراً. ومع ذلك

فإن نظم المعلومات التقليدية كالطباعة والمذياع مازالت ضمن قائمة وسائل الحرب المعلوماتية، كما حدث في حرب الخليج ـ سيأتي ذكره لاحقاً ـ .

وهناك مصطلحات كثيرة ظهرت لتدل بصورة كاملة أو جزئية على حرب المعلومات مثل:

- "حرب الغرف المغلقة" أو "حرب المنازل" Take home battle :قدّمه المفكر العسكري الصيني (شان وي جوانج) عام ١٩٨٥م لتدل على إمكانية استخدام الشعب بأكمله كشريك في الحرب مع العسكريين.(٧)
- "دبابات الفكر" Think tanks: المكونة من خبراء غير حكوميين مختارين من الصفوة العلمية، يعملون على أجهزة الكمبيوتر الشخصي، ويشتركون في عملية صنع القرار على المستوى الأعلى.(٨)
- (ألوية الصدمة): يذكر المحلل العسكري الصيني "لي يانيان": أن "ألوية الصدمة" نشكّل من خبراء كمبيوتر متخصصين يعملون في البحث عن نقاط الضعف، والنقاط الحيوية في البنيان الدفاعي للعدو، ويسيطرون على شبكات الكمبيوتر المعادية ومن ثم يقومون بتخريبها. وبضرب النقاط الحيوية ومنابت الساق لجهاز المعلومات المعادي ومنظوماته المساندة، فإن العدو المهاجم سوف يفقد (بصره) ويصاب بالشلل، وفي النهاية سيتم تدمير معنوياته ورغبته في القتال".(٩)
- "العلم العسكري اللين" Military Soft Science: وهو فرع جديد من العلوم العسكرية ـ استنبطه الصينيون ـ مكرّس لدراسة النظريات العسكرية والإستراتيجية والتخطيط والإدارة، كما يبحث في حرب المعلومات والحرب النفسية وحرب الإعاقة، وهو بذلك مغاير للـ (العلم العسكري الخشن) Hard Science Military، الذي يبحث في مجال استخدام الأسلحة بأنواعها المختلفة وقوة النار من خلال تشكيلات ووحدات القوات المسلحة- أي الحرب التقليدية(١٠)

✍ الحرب العالمية المقبلة: جاء هذا المصطلح عنواناً لكتاب جيمس آدامز سالف الذكر " الحرب العالمية القادمة: الحاسبات الآلية هي الأسلحة وخط المواجهة هو كل مكان "الحرب العالمية المقبلة" الصادر عام ١٩٩٨م، وفيه كان تشديده واضحاً على دور التكنولوجيا في تغيير طبيعة الحرب ومسارها.(١١)

إضافة؛ إلى مصطلحات أخرى كثيرة تدور حول ذات المعنى مثل: الحرب النفسية - الحرب الباردة - حرب الأفكار - الحرب الأيديولوجية أو العقائدية - حرب الأعصاب - الحرب السياسية - الاستعلامات الدولية - الإعلام الدولي - العدوان غير المباشر - حملة الحقيقة – حرب المستقبل – الجهاد الالكتروني.

٢/٢ تعريف حرب المعلومات:

لتحديد مفهوم حرب المعلومات لابد من الإشارة إلى جملة مصطلحات ذات علاقة وصلة منها:

• المعلومات Information : للمعلومات تعريفات فلسفية ومعرفية ودلالية وإجرائية ورياضية وإدارية، وتعد كلمة المعلومات من الكلمات المستنزفة، حيث أن الكثير من المجالات والتخصصات يفرض وصايته عليها، مما جعل باحثاً ـ يسمى يوزوا ـ يذكر أكثر من (٤٠٠) تعريف للمعلومات، قام بوضعها العلماء والباحثون في مختلف التخصصات والثقافات، فالمعلومات Information تستخدم للدلالة على أشياء عديدة ولخدمة أغراض تجارية ودعائية أكثر من استخدام المصطلح في المفهوم العلمي المعاصر وارتباطه بعمل المكتبات ومراكز المعلومات. ومن بين التعريفات التي يذكرها فتحي عبدالهادي، نجد: (١٢)

- المنجد: المعلومات كل ما يعرفه الإنسان عن قضية، عن حادث.

- لاروس (المعجم العربي الحديث): الأخبار والتحقيقات، أو كل ما يؤدي إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور.

- يشير مكنز مصطلحات المكتبات والمعلومات إلى المعاني الثلاث التالية:

- الحقائق الموصلة.

- رسالة تستخدم لتمثيل حقيقة أو مفهوم باستخدام وحدة(وسط بيانات) ومعناه.

- عملية توصيل حقائق أو مفاهيم من أجل زيادة المعرفة.

- يقول بروكس إنني أنظر إلى المعلومات على أنها ذلك الذي يعدل أو يغير من البناء المعرفي بأي طريقة من الطرق، وبعض المعلومات يأتي إلينا بواسطة الملاحظة المباشرة لما يحيط بنا، والبعض مما يقوله الآخرون، والبعض من القراءة، وهناك مصادر أخرى غير ذلك قد لا نكون على وعي أو معرفة بها. وكل المعلومات التي تعدل أو تغير من البناء المعرفي هي نتيجة عملية معلومات. إن العالم أو العارف Knower يرى أو يسمع أو يتذوق أو يشم أو يلمس الشيء وعلى الرغم من أنه يحدث في بعض الأحيان أن تفرض علينا المعلومات إلا أن أي معلومات نكتسبها ، إنما هي نتيجة عملية يحدث فيها تنشيط لنظامنا العصبي بواسطة مصدر ما خارج عقولنا أو أدمغتنا.

- ويرى روبرت هايز أن كلمة "معلومات" لها معانٍ متعددة فبعض الناس يحددها بالنقل عبر خطوط الاتصال ويقيسها بالخاصيات الإحصائية للعلامات أو الإشارات، والبعض يحددها بالحقائق المسجلة والبعض بمحتوى النص، كما أن هناك البعض الذي يحددها بالخبرة المختزنة في العقل البشري..ويخلص الباحث إلى التعريف الإجرائي التالي لكلمة المعلومات: المعلومات هي خاصية البيانات الناتجة من أو المنتجة بواسطة عملية ما أنتجت البيانات، والعملية قد تكون ببساطة نقل البيانات، وقد تكون العملية هي اختيار البيانات، وقد تكون تنظيم البيانات، كما قد تكون تحليل البيانات. والملاحظ هنا أن المعلومات تعتمد على العمليات التي تنتجها.

- ويعرف فتحي عبد الهادي المعلومات على أنها هي الحقائق عن أي موضوع أو أن المعلومات هي الأفكار والحقائق عن الناس والأماكن والأشياء، أو أن المعلومات هي أي معرفة تكتسب من خلال الاتصال أو البحث أو التعليم أو الملاحظة...الخ.

وإجرائياً يمكن تحديدها هنا بـ: حقائق أو بيانات أو تعليمات بأي شكل أو صيغة.

- **نظام المعلومات Information System (IS)** : هو البشر والتنظيمات والأدوات المستخدمة لجمع ومعالجة وحفظ ونقل وعرض وتوزيع واستخدام المعلومات.(١٣)

- **تقنية المعلومات**: Information Technology (IT): هي الأجهزة والبرامج المستخدمة لجمع ومعالجة وحفظ ونقل وعرض وتوزيع واستخدام المعلومات.(١٤)

- **التفوق المعلوماتي** Information Superiority: هو القدرة علي جمع وتحليل ونشر المعلومات بدون انقطاع مع منع الخصم من ممارسة قدرة مماثلة.(١٥)

- **الهيمنة المعلوماتية** Information Dominance: تترتب هذه الهيمنة علي درجة التفوق المعلوماتي، وهي تستهدف الهيمنة الإعلامية أي نشر الدعاية بنجاح وشن حرب نفسية علي الخصم مثل ما حدث في الحالة العراقية وحالات أخري مماثلة.(١٦)

- **العمليات المعلوماتية Information Operations (IO)**: هي الأنشطة المتخذة للتأثير على معلومات وأنظمة معلومات الخصم، والدفاع عن معلوماتنا وأنظمتها، وتشمل أي عملية عسكرية أو غير عسكرية. وقد ظهر هذا المصطلح في أواخر التسعينات لتكون الحرب المعلوماتية ضرباً من تجلياتها.(١٧)

ومن أهم سمات مسرح العمليات المعلوماتية:(١٨)

- مسرح العمليات المعلوماتية ليس له حدود: فقد يكون الطرف الآخر في العمليات المعلوماتية دولةً معادية أو دولةً صديقة أو منظمة أو شخصاً متطفلاً أو أحد العاملين لديها، لذلك ليس لمسرح العمليات المعلوماتية حدود معروفة يمكن التركيز عليها.

- احتمال تجاوز الهدف المحدد: فقد يمتد تأثير العمليات المعلوماتية الهجومية إلى المدنيين الذين تحميهم الاتفاقيات والمواثيق المتعلقة بالحرب، فمثلاً تدمير محطة كهرباء بهدف تعطيل أنظمة معلومات عسكرية قد يؤدي إلى انقطاع التيار الكهربائي عن المستشفى المجاور فتتوقف أجهزة غرف العمليات والعناية المركزة، وبالتالي وفاة بعض المرضى.

- صعوبة اكتشاف الهجوم: حيث ينفذ الخصم عملية معلوماتية دون أن يعلم الطرف الآخر، فبعض عمليات الخداع الإلكتروني وفيروسات الحاسب الآلي تحدث تغييرات طفيفة في طريقة عمل حاسبات أنظمة الأسلحة للتقليل من فاعلية الأسلحة دون أن يشعر المشغلون بشيءٍ غير طبيعي، ولا تكتشف هذه الحالات إلا بعد تفاقم المشكلة. وتعد قدرة المهاجمين على إخفاء هويتهم من صعوبات الاستعداد للحماية من حرب المعلومات.

- صعوبة تحديد هوية وهدف الخصم: الإجراءات المتخذة لتحديد هوية منفذ العملية المعلوماتية ومعرفة هدفه من تنفيذ العملية، تعد من الإجراءات الحساسة فردة الفعل في حالة كون الخصم شخص متطفل تختلف عن ردة الفعل إذا كان الخصم دولة، لذلك غالباً ما تكون ردة الفعل متأخرة وغير حاسمة.

● حرب المعلومات: حيث أن هذا المصطلح هو المصطلح الرئيس فسنعرض لأكثر من تعريف لها_ قد يأتي بعضها في معرض الحديث عن هدفها ـ :

- هي عمليات المعلومات المنفذة خلال الأزمة أو القتال لتحقيق أو تعزيز أهداف محددة ضد خصم معين.[١٩]

- أي فعل لحجب واستغلال وتدمير معلومات العدو وأهدافه مع حماية صاحب الفعل من ذلك الإجراء واستغلال جميع القدرات المعلوماتية المتوفرة لعمل ذلك.[٢٠]

- هي استخدام نظم المعلومات لاستغلال وتخريب وتدمير وتعطيل معلومات الخصم وعملياته المبنية على المعلومات ونظم معلوماته وشبكات الحاسب الآلي الخاصة به، وكذلك حماية ما لدي من كل ذلك من هجوم الخصم؛ لإحراز السبق، والتقدم على نظمه العسكرية والاقتصادية.[٢١]

- حرب المعلومات، هي تلك الحرب التي تهدف إلى تغيير الطريقة التي يقيّم فيها الخصم الوضع من أجل التأثير علي قراراته، ودفعه إلى تغيير تصرفه، ويمكن أيضاً التأثير على رأيه العام أو مباشرة على قادته.[٢٢]

- حرب المعلومات تعني استخدام المعلومات ونظمها في العدوان والدفاع المعلوماتي، وذلك لاستغلال المعلومات ونظمها، أو تخريبها أو تدميرها لدى الخصم، والمحافظة على المعلومات ونظمها سليمة، وتهدف هذه الأفعال إلى تحقيق تقدم على جيش العدو وأعماله الأخرى الداعمة للمجهود الحربي، وتمثل حرب المعلومات صراعاً على امتلاك المعلومات والسيطرة عليها.[٢٣]

- هي "حرب صناعة القرار"، وذلك باستخدام المعلومات كسلاح رئيس وحاسم لمهاجمة جهاز المعلومات المعادي وإفشال القرارات المعادية.[٢٤]

- هي الحرب التي يسعى دائماً كل طرف من أطراف النزاع قبل المعركة وفي أثنائها إلى إضعاف موقف الطرف الآخر عن طريق شن هجوم عنيف على القوى الروحية والنفسية لديه، وفي الوقت نفسه يسعى إلى تقوية موقفه هو.[٢٥]

ويفرق بعضهم بين الحروب في عصر المعلومات أو توظيف تكنولوجيا المعلومات في الحروب من ناحية وحروب المعلومات من ناحية أخرى فحروب عصر المعلومات يقصد بها الحروب التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات كأداة تمد أطرف الصراع بوسائل غير مسبوقة من حيث القوة والسرعة والدقة في تنفيذ العمليات العسكرية التي ربما تستهدف أشياء لا علاقة لها بالمعلومات، في حين ترى حروب المعلومات المعلومات نفسها كحقل أو كيان منفصل ومستقل إما كسلاح في حد ذاته أو هدف في حد ذاته، وهي ليست حروباً حديثة أو وليدة عصر تكنولوجيا المعلومات بل حروب ضاربة في القدم، فالتنافس على المعلومات قديم قدم البشرية، والمجتمعات والمؤسسات والأفراد جميعهم يبحثون دائماً عن زيادة وحماية ما يملكونه من معلومات، كما يحاولون الحد مما يعرفه الخصم عنهم من معلومات غير أن زيادة الاعتماد على نظم المعلومات والمعلومات أصبح من سمات الصراعات في هذا العصر.

ويمكن لحروب المعلومات أن تتخذ مسارات مختلفة ويتم توظيفها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ونفسياً للتأثير على تفكير واتجاهات العدو وقدرته على إدارة الصراع أو الحرب بمفهومها الشامل - كما سيأتي ذكره في أشكالها -.[٣٦]

٣/٢ أنواع حرب المعلومات:

ولقد أشار مارتن ليبيسكي إلى سبعة أنواع لحرب المعلومات وهي:[٣٧]

(١) حرب القيادة والسيطرة:

وهي تسعى إلى السيطرة على مقدرات أنظمة معلومات القيادة والسيطرة التابعة للعدو، وهذا لا يمكن أن تقوم به مؤسسة واحدة حتى لو كانت المؤسسة العسكرية، ومن ثم فإن أنشطة حرب المعلومات هنا تتطلب تضافر جهود الكثير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بما يمكن الدولة من استخدام واستغلال جميع ما لديها لشن هذه الحرب على بلدٍ ما.

(٢) الحرب الاستخبارية:

تحدث حرب المخابرات عندما تضخ المعلومات مباشرة في العمليات الحربية ـ خاصة المعلومات المتعلقة بالأهداف وعملية تقييم الخسائر ـ وعندما تستعمل كمدخلات لعمليات التحكم والسيطرة الكلية. ومع تطور المستشعرات، وزيادة دقتها، واستمرارها في العمل بدون أعطال لفترة طويلة، وتنوعها في النوع والعدد، وازدياد قدرتها على الانتشار، وتزويد نظم التحكم في النيران بالمعلومات في الزمن الحقيقي أو قرب الزمن الحقيقي، فإن مهمة تطوير نظم تستشعر فضاء المعركة، وتقيم مكونات هذا الفضاء، وترسل النتائج إلى المعنيين، يمثل في الحقيقة أهمية متزايدة للعسكريين في المستقبل.

(٣) الحرب الإلكترونية:

يعتمد البناء المادي لأنظمة المعلومات - بما فيها الحاسبات الآلية الصغيرة والمحمولة - في إدارة مهامه على الحقول الكهرومغناطيسية والاختلاف في الطاقة والبيئة المقننة والجودة المصاحبة للأجهزة والبرامج. لذا فإن أحد مفاهيم الحرب الإلكترونية في مجال حرب المعلومات يركز على تعديل أو تحريف بيئة النظام الكهرومغناطيسية؛ وقد تحدث البعض عن استخدام تلك النوعية من الحروب في حرب الخليج الثانية.

(٤) حرب العمليات النفسية:

تعنى حرب المعلومات النفسية بمحاولة طمس الحقائق عن أية مجتمع وتغليفها بأكاذيب أو التأثير على الخصم من أجل أن يقوم بعمليات عدوانية. وقد تصمم بعض العمليات النفسية لفرض ثقافة معينة على دولة ما.

وتُنفذ العمليات النفسية ضد الخصم باستخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أو توزيع المنشورات، وهذه العمليات ترمي إلى تشكيك أفراده بعدالة القضية التي يقاتلون من أجلها،

وزعزعة ثقتهم بقدراتهم، وبث الفرقة بين صفوفهم، وقد توجه العمليات النفسية إلى حلفاء الخصم ليتخلوا عن مؤازرته.(٢٨)

(٥) حرب قراصنة المعلومات :

القرصنة هي استخدام غير شرعي لأنظمة المعلومات والشبكات، التي أضحت بيئة مثالية لفضول القراصنة.

(٦) حرب المعلومات الاقتصادية :

لأن المؤسسات المالية أصبحت تعتمد على قاعدة معلوماتية تقنية متطورة لا مركزية، يعتمد بعضها على بعض، وتدير منتجات مالية غير محسوسة معتمدة على قيمتها الاقتصادية، فإن توقف أجهزة الصرف الآلي، وبطاقات الائتمان، والشيكات وتحويل الأموال، قد يعني أن حركة الاقتصاد بكاملها قد توقفت، مما يتيح الفرصة لاضطرابات وأزمات داخلية قد تؤثر على أمن المجتمع وسلامته..

(٧) حرب المعلومات الافتراضية :

تقوم حرب المعلومات الافتراضية للتقليل من المتطلبات المالية والبشرية الخاصة بالعمليات العسكرية، خاصة لمن يشعر بأنه غير مؤهل للمواجهة العسكرية التقليدية، حيث أن هذا النوع من الحرب مبني على القيام بالعمليات العسكرية ولكن في ضوء مبادئ ومعطيات وآليات معلوماتية، فهي قد تعني إدخال عناصر تقنية متنوعة خاصة في مجال القيادة والسيطرة، وجمع ومعالجة وتوزيع المعلومات الاستخبارية بغرض الاتصالات التكتيكية، وتحديد ومعرفة الأصدقاء من الأعداء وأنظمة الأسلحة الذكية. وقد تعني كذلك إدخال عناصر التعتيم الإلكتروني على هيئة: تعطيل، خداع، وتحميل، والتدخل في أنظمة المعلومات ودوائر الاتصالات الإلكترونية للخصم.

٤/٢ أشكال الحرب المعلوماتية ومستوياتها:

تأخذ حرب المعلومات أشكالاً متنوعة؛ فمنها: [٢٩]

- السياسي الذي يهدف إلى التأثير على عقول القادة ومتخذي القرار،

- العسكري الذي يهدف إلى تدمير المعلومات ونظمها العسكرية واستغلالها أو الحرمان من استخدامها أو توظيفها ضد العدو.

- التجاري الذي يهدف إلى سرقة الأسرار التجارية للشركات وخاصة المنافسة واستثمارها أو تدمير سمعتها.

- الشخصي الذي يهدف إلى اغتيال السمعة الشخصية للأفراد والجماعات.

ويميز ذياب البداينة [٣٠] بين ثلاثة مستويات لصراع حرب المعلومات هي:

- الصرع الفكري للخصم: ويشمل الآليات النفسية والإعلامية والدبلوماسية والعسكرية المؤثرة في عقل الخصم سواء كان الخصم قائداً عسكرياً أو مجتمعاً بأكمله.

- السيطرة المعلوماتية، وتشمل السيطرة على شئون الصراع المادي.

- الدفاع عن التدفق المعلوماتي، ويشمل التصدي للهجوم على أي بناء معلوماتي عسكري أو مدني بما في ذلك مواجهة الدخلاء والمتطفلين والتدمير المادي للأبنية المعلوماتية والخداع والعمليات النفسية.

ويصنف "وين شوارتو" حرب المعلومات إلى ثلاثة مستويات: شخصية، ومؤسسية، وعالمية. [٣١]

(١) حرب المعلومات الشخصية:

يرى البعض أن الفرد العادي لا يملك حالياً إلا القليل للحفاظ على سرية وسلامة معلوماته الشخصية المخزنة داخل جهازه الخاص إذا كان مرتبطاً بشبكة الإنترنت.

وعليه؛ فإنه يتم في هذا المستوى من الحرب المعلوماتية الهجوم على خصوصية الأفراد في الفضاء المعلوماتي بالتنصت عليهم ومراقبة شئونهم الإلكترونية عبر البريد الإلكتروني، فإذا كان التجسس على الإنسان يتطلب سابقاً وضع أجهزة تجسس على تليفونه واستخدام كاميرات تصوير صغيرة الحجم وميكروفون للحصول على المعلومات المطلوبة. ففي الوقت الراهن - إضافة إلى استخدام أجهزة التجسس والكاميرات والميكروفونات المتطورة - ما على محاربي المعلومات أو قراصنة المعلومات إلا استخدام حاسب آلي وخط تليفون للحصول على المعلومات المطلوبة حول إنسان ما مخزنة في قواعد المعلومات لابتزازه بها.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن لمكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية برنامج يسمى Carnivore للتلصص على البرد الإلكترونية. كذلك أنشأت وكالة الأمن القومي الأمريكية نظاماً للتجسس على كل الاتصالات الهاتفية واللاسلكية والإلكترونية المدنية والعسكرية في العالم هو نظام (ب- ٤١٥ إيشلون Echelon) الذي يستخدم شبكة الإنترنت ومجموعة من الأقمار الصناعية الخاصة به وكابلات بحرية مغلقة لهذا النظام تمتد عبر المحيطات لنقل الاتصالات إلى المركز الرئيسي. ولقد ضجت عشرات الدول الأوربية والآسيوية بالشكوى من هذا النظام لكونه تجسساً إلكترونياً أمريكياً مستمراً عليها، يستبيح معلوماتها وأسرارها وأنظمتها واتصالاتها المدنية والعسكرية بما يؤثر على حياة شعوب تلك الدول تأثيراً شديداً.[٣٢]

كما عرف أمر تجسس مشترك تمارسه الولايات المتحدة وإسرائيل معاً على شبكة الاتصالات العالمية وعلى حركة البريد الإلكتروني في العالم بأسره.

وفي إطار التجسس على البرد الالكترونية، تجدر الإشارة إلى واقعة الاختراق المتكرر للحاسب الشخصي الرسمي للمدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية جون دويتش، وكشف اتصالاته عبر البريد الإلكتروني بعالم روسي وبآخرين، مما تسبب في كشف سبعة عشر ألف صفحة تضمنتها ملفات معلومات فائقة السرية والحساسية مخزونة في ذلك الحاسب الشخصي.

كذلك فإن مارتن إنديك* - المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي والسفير الأمريكي السابق لفترتين لدى إسرائيل- قد تم وقفه عن العمل بعدما افتضح في سبتمبر ٢٠٠٠م استخدامه لحاسبه الشخصي الرسمي في تسريب معلومات حساسة وسرية تتعلق بقيادات وحكومات عربية إلى مسئولين إسرائيليين. (٣٣)

كذلك يتم العبث بالسجلات الرقمية وتغيير مدخلاتها المخزنة في قواعد البيانات، وفيلم الشبكة The Net يعد مثالاً درامياً يقرب الصورة لنتائج حرب المعلومات الشخصية، حيث لفقت للشخصية الرئيسية فيه تهم القتل وتهريب المخدرات، بل وطمست شخصيتها الحقيقة واستبدلت هويتها بهوية جديدة.

(٢) حرب المعلومات بين الشركات والمؤسسات:

وهي حرب تدور رحاها في إطار المنافسة أكثر من العداء، لكنها ليست بالشريفة، حيث تسودها قوانين الحرب التي قوامها استباحة كل شيء لتعطيل المنافس وتهديد أسواقه، فقد تقوم شركة باختراق النظام المعلوماتي لمنافسها، وتسرق نتائج وتفاصيل أبحاثه، ليس هذا فحسب

* كان إنديك يعمل نائباً لرئيس المخابرات الأسترالية لشئون الشرق الأوسط، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة ليقود اللوبي الإسرائيلي فيها، وتم منحه الجنسية الأمريكية في فترة قياسية شكلت سابقة واستثناءً فريداً في التاريخ الأمريكي ليجري تعيينه مستشاراً للرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون لشئون الأمن القومي ثم سفيراً للولايات المتحدة لدى إسرائيل، خلافاً للقانون الأمريكي الذي يمنع تعيين من سبق له العمل في جهاز مخابرات أجنبي سفيراً للولايات المتحدة.

بل قد تدمر البيانات الخاصة بمنافسها أو تستبدلها ببيانات زائفة في لمح البصر، وتستطيع بعد هذه الجولة من الحرب المعلوماتية أن تجعل الأمر يبدو كما لو كان حادثاً أحدثه فيروس كمبيوتري.

وقد تنشر شركة منتجة للدواء أبحاثاً على الإنترنت تتهم مركباً ما بأنه يسبب سرطان الرئة - بالطبع دون ذكر المنافس-، وهذا المركب تستخدمه شركة أخرى في إنتاج دواء لعلاج الربو . والمكتشف من هذه الحروب قليل.

ومع هذا فيرى البعض أن تهديد أسواق المنافس، فن له أصول فلا داعي لإقحام سيرة المنافس، فقد يكون الاتهام موجهاً لمكون لا ينتجه المنافس بل ينتجه طرف ثالث لا يدخل دائرة المنافسة. (٣٤)

(٣) حرب المعلومات العالمية :

ينشب هذا النوع من الحرب المعلوماتية بين الدول وبعضها البعض، أو قد تشنه القوى الاقتصادية العالمية ضد بلدان بعينها، لسرقة أسرار الخصوم أو الأعداء وتوجيه تلك المعلومات ضده، وهي حروب قائمة وجارية بالفعل.

ولقد كانت حرب الخليج الثانية* ميداناً للحرب المعلوماتية التقليدية والمتطورة حيث أسقطت القوات المشتركة ما يقرب من (٣٠) مليون نشرة داخل الأراضي العراقية بالإضافة إلى بث إذاعي موجه، بهدف إقناع أفراد الجيش العراقي بالاستسلام وأنه لن ينالهم أذى من ذلك. وقد أشارت تقارير منظمة الصليب الأحمر الأمريكي إلى أن حوالي (٩٠) ألف جندي عراقي قاموا بتسليم أنفسهم يحمل معظمهم بعض تلك النشرات أو قصاصات منها مخفية في ملابسهم. كما تم أيضاً استخدام وسائل حديثة مثل الأقمار الصناعية وطائرات التجسس

* حرب الخليج الثانية، تسمى كذلك عملية عاصفة الصحراء أو حرب تحرير الكويت (١٧ يناير إلى٢٨ فبراير ١٩٩١)، وهي حرب شنتها قوات التحالف المكونة من (٣٤) دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق بعد أخذ الإذن من الأمم المتحدة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي..

المختلفة، فيذكر أنه تواجد ما يزيد على (٣٠٠٠) حاسب متصل بحاسبات أخرى في الولايات المتحدة في هذه الحرب، كما قيل أن الاستخبارات المركزية الأمريكية قد تمكنت من الشبكة اللاسلكية للجيش العراقي. وقد وصف البعض حرب الخليج هذه بأنها حرب مزدوجة الأساليب.[٣٥]

ويذكر أنه قبل ذلك في الحرب العالمية الثانية استخدمت ألمانيا وبريطانيا الإذاعة كوسيلة فعالة يُمكن توجيهها إلى كل دول أوروبا على الموجات العادية، وقد استطاعت كل منهما أن تتداخل في الإذاعة الأخرى بالقيام بما يُسمى أعمال الشوشرة. وركز كل منهما اهتمامه لجذب انتباه أكبر عدد من المستمعين والتأثير في معتقداتهم، وعواطفهم، وولائهم سواء أكانوا أصدقاء أو محايدين أو أعداء.[٣٦]

ولم يكن للولايات المتحدة الأمريكية آنذاك أي أقسام مدنية أو عسكرية تتوافر لها وسائل الدعاية، ولكن كانت لها صلات غير مباشرة ببعض الصحف في كل أنحاء العالم. ولذلك كان أول ما قام به الرئيس روزفلت أن عين منسقاً للمعلومات Co-ordinator of Information. وامتلأت إدارته بالأخصائيين خاصةً في القسمين الخاصين بالبحوث والتحليلات ، وجمعت كميات من المعلومات السياسية والجغرافية، والاقتصادية، ونسقت عمليات الإذاعة من جهة ومع السياسة الخارجية من جهة أخرى. وفي ١٣ يونيو ١٩٤٢م، انشأ الرئيس روزفلت إدارة معلومات الحرب لتتولى السيطرة المباشرة وغير المباشرة على كل الدعاية المحلية والخارجية، وأخذت إدارة معلومات الحرب قسم الإذاعة من إدارة التنسيق، - والتي تغير أسمها إلى إدارة الخدمات الإستراتيجية -، وحددت أغراضها بالأتي:

١. استمرار جمع المعلومات.
٢. القيام بالدعاية السوداء.
٣. القيام بأعمال المؤامرات والتقويض بالتعاون مع السلطات العسكرية.[٣٧]

وعلى الجانب الآخر فإن ماركوس هيس "قرصان هانوفر" وزملائه بالنيابة عن الكي جي بي- كما ذكر كليفورد ستول في كتابه "بيضة الوقواق" عام ١٩٩٠م - قد استطاعوا الوصول إلى خمسين حاسباً عسكرياً في البنتاجون، وعدد من الشركات المتعاقدة معه، ومعمل الطاقة النووية بلوس ألاموس، ومعمل أرجون القومي، وقسم النظم الفضائية بالقوات الجوية، وعدد من القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في العالم، ورغم زعم البعض بأن المعلومات التي حصل عليها هيس لم تكن سرية إلا أنه يدل على القدرة على إختراق نظم معلومات قوية كنظم البنتاجون الأمريكي. كذلك يذكر تقرير صادر عن مكتب المحاسبة العام أن نظم البنتاجون قد هوجمت ٢٥٠٠٠٠ مرة بالتقريب خلال سنة ١٩٩٥م بمستوى نجاح في الاختراق يصل إلى ١٦٠,٠٠٠ مرة.(٣٨)

وإضافةً إلى هذه المستويات الثلاث لحرب المعلومات (الشخصية – بين الشركات والمؤسسات – بين الدول)، نجد بعض ممارسات حرب المعلومات بين هذه المستويات الثلاث وليس فقط داخل المستوى الواحد فقد تمكنت مجموعة من الهاكرز هولنديي الجنسية ـ أثناء حرب الخليج الثانية ـ من اختراق عدد كبير من أجهزة الحاسب الآلي التابعة للدفاع الأمريكي مرتبطة بشبكة الإنترنت. وكانت هذه الأجهزة تحوي معلومات مهمة عن الجيش الأمريكي. وقد استطاع هؤلاء معرفة معلومات حساسة مثل مواقع الجيش وتفاصيل الأسلحة المختلفة الموجودة في كل موقع من هذه المواقع، وكان يمكن أن يستغلها النظام العراقي لصالحه.

كذلك كانت هناك حرب قرصنة معلوماتية بين مجموعات عربية وإسرائيلية استمرت عدة أشهر بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١م حيث قام كل طرف بتعطيل أو تخريب مواقع للطرف الآخر، فقد تم في الشهر الأول لهذه المعركة أكتوبر٢٠٠٠م تخريب (٤٠) موقعاً إسرائيلياً مقابل (١٥) خمس عشرة موقعاً عربياً.(٣٩)

ومتشابهاً مع ماركوس هيس "قرصان هانوفر" قام شاب بريطاني عمره (١٦) عاماً أطلق على نفسه راعى بقر تيار المعلومات- يعمل تحت إشراف رجل يستعمل البريد الإلكتروني يسمى كوجي- قام باختراق نظم معلومات أمريكية حساسة.[٤٠]

٥/٢ عناصر الحرب المعلوماتية:

لأنها حرب فلابد لها من أطرافٍ متحاربين وساحة أو ميدان للحرب، ومن ثم فإن الحروب المعلوماتية تتضمن ثلاثة عناصر:

١. المهاجم ٢. المدافع ٣. المعلومات وأنظمتها

١/٥/٢ الحرب المعلوماتية الهجومية:

تستهدف الحرب المعلوماتية الهجومية معلومات معينة أو نظم معلومات عند الطرف المراد مهاجمته وذلك لزيادة قيمة تلك المعلومات أو نظمها أو تقليل قيمتها بالنسبة أو بهما جميعاً.

وقد تكون أهداف الحرب الهجومية مالية كسرقة وبيع سجلات لحسابات مصرفية، وقد تكون لأهداف سياسية أو عسكرية، أو لمجرد الإثارة وإظهار القدرات وهذا ما يحدث عادةً في مجتمعات الهاكرز.

عمليات الحرب الهجومية:

في سبيل تحقيق أهداف الحرب الهجومية، فقد تتخذ عملياتها أحد الأشكال التالية [٤١]

- التجسس على المدافع لسرقة معلومات سرية عنه بغض النظر عن الأهداف التي قد تكون أهدافاً تجارية بين شركات أو إستراتيجية وعسكرية بين دول.

- التعدي على الملكية الفكرية وقرصنة المعلومات كسرقة البرامج الحاسوبية وتوزيع مواد مكتوبة أو مصورة بدون إذن المالك الشرعي لهذه المواد وهذا النوع من العمليات انتشر بشكل كبير مع وجود الإنترنت نظراً لسهولة النشر والتوزيع على هذه الشبكة.

- انتحال شخصيات آخرين، حيث يقوم المهاجم باستغلال هوية الغير إما لتشويه سمعته أو لسرقته.

- تقليل قيمة المعلومات أو أنظمتها بالنسبة للمدافع، ولها صورتان إما تخريب أو تعطيل نظم المعلومات الخاصة بالمدافع (أجهزة الحاسب الآلي أو أنظمة الاتصالات)، أو سرقة معلوماته وتشويهها.

إن قيمة المعلومات ونظمها بالنسبة للمهاجم في الحرب المعلوماتية الهجومية تعتمد بشكل كبير على قدرات وإمكانيات المهاجم في الوصول إلى نظم المعلومات، كما تعتمد قيمتها كذلك على أهمية تلك المعلومات ونظمها بالنسبة له.

ولا ريب أن ازدهار صناعة تقنية المعلومات وانتشارها في السنوات الماضية كان سبباً في ازدهار وانتشار صناعة أدوات التخريب المعلوماتية. فعن طريق مواقع كثيرة على شبكة الإنترنت- يذكر أن هناك مليوني موقع لقراصنة التكنولوجيا - يمكن الحصول على عدة أدوات تخريبية يمكن استخدامها لشن هجوم على أجهزة حاسوبية مرتبطة بالشبكة وإحداث أشكال مختلفة من التخريب.

وتختلف صور التخريب الذي يمكن أن تتعرض له نظم المعلومات وتتعدد أشكاله والأضرار التي قد تنتج عنه، فهناك أدوات تخريبية تقوم بحذف معلومات وأخرى تقوم بسرقة معلومات أو تغييرها، كما تقوم أدوات تخريبية أخرى بإحداث بعض الأضرار على أجهزة نظم المعلومات. وهناك أدوات كثيرة أخرى لا تقوم بعملية تخريب وإنما يمكن استخدامها بطريقة غير مباشرة لإحداث ضرر.

تصنيفات المهاجمين:

قد يكون المهاجم في الحرب المعلوماتية الهجومية شخصاً يعمل بمفرده أو يكون ضمن منظومة تجارية كانت أو سياسية أو عسكرية.

ومن أصناف المهاجمين:

١. الشخص الذي يعمل داخل الجهة المراد مهاجمتها، وتكمن أهميته وخطورته في قدرته على معرفة معلومات حساسة وخطيرة كونه يعمل داخل تلك الجهة. لذلك فإن حرب التجسس بين الدول التي تعتمد على عناصر يعملون داخل الجهة الأخرى تعد من أخطر أنواع

التجسس، لذا فإن الدول تفرض أحكاماً صرامة على من يمارس ذلك قد تصل إلى الإعدام في كثير من الدول.

ولا يقتصر هذا الصنف من المهاجمين على الممارسات بين الدول بل قد يكون ذلك الشخص المهاجم يعمل داخل شركة حيث يقوم بسرقة معلومات تجارية سرية من تلك الشركة وذلك لغرض إفشاءها أو بيعها لشركات منافسة أو التلاعب بالسجلات المالية وذلك لمطامع وأهداف شخصية. ومن أشهر الجرائم المعلوماتية تلك التي أطاحت ببنك بارينجز(Barings Bank) في بريطانيا حيث قام أحد مسئولي البنك بعمل استثمارات كبيرة للبنك في سوق الأسهم اليابانية وبعد سقوط حاد لتلك الاستثمارات حاول إخفاء هذه الخسائر والتي تقدر بحوالي بليون جنيه إسترليني في حسابات خاطئة على أنظمة الحاسب الآلي للبنك.

٢. المجرمون المحترفون الذين يسعون لسرقة معلومات حساسة من جهات تجارية أو حكومية بغرض بيعها لجهات أخرى تهمها تلك المعلومات.

٣. الهاكرز الذين لا يهدفون في حربهم المعلوماتية إلا للمغامرة وإظهار القدرات أمام الأقران، فلا توجد عادةً عند هؤلاء أطماع مالية.

٤. الجهات المتنافسة التي يسعى بعضها للحصول على معلومات حساسة لدى الطرف الآخر، للوصول إلى موقف أفضل تنافسياً.

٥. حكومات بعض الدول، التي تسعى من خلال حروب جاسوسية إلى الحصول على معلومات إستراتيجية وعسكرية عن الدول الأخرى، ولعل من أشهر تلك الحروب الجاسوسية تاريخياً تلك التي كانت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة.

٢/٥/٢ الحرب المعلوماتية الدفاعية:

تشمل جميع الوسائل الوقائية المتوفرة "للحد والتقليل" من أعمال التخريب التي قد تتعرض لها نظم المعلومات، فغير متوقع عملياً وجود وسائل "تمنع جميع" الأخطار. إن اتخاذ قرار بشأن استخدام وسيلة دون أخرى يعتمد على تكلفة تلك الوسيلة وعلاقتها بحجم الخسارة الناتجة عن عدم استخدامها، فمن غير المقبول أن تكون قيمة هذه الوسيلة الوقائية المستخدمة أعلى من قيمة الخسارة التي تقوم تلك الوسيلة بالحماية منها.

ويمكن تقسيم وسائل الدفاع إلى أربعة مجالات[٤٢]:

١. المنع والوقاية: حيث تسعى الوسائل الدفاعية في هذا المجال إلى منع حدوث المخاطر من البداية وذلك بحماية نظم المعلومات من وصول المهاجمين المحتملين إليها. وتشمل هذه الوسائل إجراءات إخفاء المعلومات (Information Hiding) وتشفيرها كما تشمل كذلك إجراءات التحكم في الدخول على نظم المعلومات (Access Controls).

٢. التحذير والتنبيه وهو يسعى لتوقع حدوث هجوم قبل حصوله أو في مراحله الأولى.

٣. كشف الاختراقات والذي يعد من أشهر وأكثر وسائل الدفاع استخداما.حيث يشمل ذلك وسائل تقليدية كاستخدام كاميرات مراقبة للكشف عن دخول غير المصرح لهم للمبنى الذي يضم نظم المعلومات المطلوب حمايتها، كما يشمل هذا المجال وسائل تقنية تتمثل في برامج وأجهزة تقوم بمراقبة العمليات التي تعمل نظم المعلومات على تنفيذها، وذلك للكشف عن أي عمليات غير مصرح بها تكون مؤشرا لاختراقات تمت على تلك النظم.

٤. التعامل مع الاختراقات، وهي الوسائل والآليات اللازمة للتعامل مع الاختراقات بعد حدوثها مثل كيفية إعادة النظم إلى وضعها الطبيعي، وتجميع الأدلة والبراهين التي يمكن عن طريقها معرفة هوية المخترق ومن ثم مقاضاته، وتوثيق الحادث وذلك لتجنب تكرار حدوثه في المستقبل.

٣/٥/٢ أسلحة حرب المعلومات واستخداماتها

أيا كان نوع أو دائرة الحرب المعلوماتية التي تشن ضد فرد أو مؤسسة أو دولة، فلا بد لها من أسلحة يمكن باستخدامها إلحاق الهزيمة بالخصم أو العدو، وبعض الأسلحة قاصر على نوع معين مثل أسلحة حرب المعلومات العسكرية، والبعض الآخر يمكن استخدامه في أي مجال من مجالات حرب المعلومات.

وقد تحدث جيمس آدامز عن أسلحة الحروب القادمة، مؤكداً أنها ستكون:[٤٣]

- **صامتة،**
- **غير مرئية،**
- **ذكية،**
- **موجهة الكترونياً بالكمبيوتر والكاميرات الرقمية،**
- **تحقق تدميراً هائلاً دونما حاجة إلى استخدام جنود.**

وفيما يلي نتناول نماذج من أسلحة حرب المعلومات:[٤٤]

١/٣/٥/٢ فيروسات الكمبيوتر Computer viruses :

الفيروس هو برنامج صغير يتم إدخاله إلى ذاكرة النظام فيسيطر على وسائط التخزين المرتبطة به، ويعطل البرامج السليمة عندما يصيبها. وتتفاقم خطورة الفيروس من خلال قدرته على التوالد الذاتي وإنتاج آلاف النسخ المطابقة له لتنتقل بدورها عبر قنوات الاتصال إلى الشبكة أو الشبكات المترابطة فتصيب وتدمر عشرات بل مئات الآلاف من الأجهزة والأنظمة السليمة خلال وقت قصير جداً. ولا تكتفي بعض الفيروسات بتخريب البرامج والبيانات المخزونة، وإنما

تمضي أنواع معدة بدهاء منها لتقوم بتعطيل البنية المادية Hardware والقدرات الإلكترونية للنظام.[٤٥]

والفيروسات معروفة جيداً في كل بيئة مبنية على استخدام الحاسب الآلي؛ لذا لن يكون مستغرباً أن تستخدم لضرب وتعطيل شبكات الخدمات والبنية التحتية للأعداء، فمثلاً يمكن شل أو على الأقل إحداث فشل عام في شبكة الاتصالات لدولة ما، طالما كانت شبكة اتصالاتها مؤسسة على الكمبيوتر، وقد حدث ذلك بالفعل مع نظام شركة T&AT الأمريكية في ١٥ يناير سنة ١٩٩٠م. ومن أمثلة استخدام الفيروسات:

- اكتشف في إسرائيل فيروس في سنة ١٩٨٨م صمم على أساس قيام البرامج المصابة به بمسح الملفات الأخرى في يوم ١٣ مايو من نفس العام، وهو عام الاحتفال بمرور (٤٠) عاماً على اختفاء فلسطين، وكما أشار كوبرمان لم تكن هذه الوسيلة أكثر من سلاح للاحتجاج السياسي.[٤٦]
- الاستخدام الفلسطيني للاختراق الإلكتروني ضد شبكات عسكرية إسرائيلية بما أطلق عليه اسم "فيروس القدس" في ذروة تصاعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى، مما تسبب بخسائر كبيرة وإرباك شديد للقوات والمؤسسات الإسرائيلية.[٤٧]
- بلغت خسائر اليوم الأول لفيروس أعده وأطلقه شاب فلبيني وزوجته – يسمى فيروس "أحبك" - نحو عشرين مليار دولار، وأجمع الخبراء أن ذلك المبلغ من الخسائر كان يمكن أن يتضاعف عدة مرات لو لم يكن يوم إطلاق ذلك الفيروس عطلة رسمية في دول كثيرة، بحيث لم تكن معظم الشبكات والأجهزة المرتبطة بها تعمل آنذاك! [٤٨]
- فيروس هايبرس الذي شكل بتعقيداته جيلاً جديداً شديد الخطورة والتدمير من الفيروسات الإلكترونية - حيث وُصف بالعبقري - فهو يتغير باستمرار ويبدل شكله ومحتواه عبر اتصاله بالإنترنت، وتصير له صفات مختلفة كلما قام بتغيير ذاته، وبالتالي يصعب على

البرامج المضادة للفيروسات أن تتعرف عليه لعدم ثبات شكله وصفاته، وهو يتسلل عبر البريد الإلكتروني والإنترنت ويدعم برامج الزوائد الداعمة للبرنامج الأساسي (بلاج إن ٢٣) التي يتم إسقاطها من الإنترنت حسب رغبة وتوقيت المبرمج مغيراً صفاته باستمرار ويسيطر على كل الأجهزة المصابة ويدمر قدراتها، ناهيك عن ملفاتها وبياناتها.(٤٩)

٢/٣/٥/٢ الديدان :Worms

والدودة عبارة عن برنامج مستقل، يتكاثر بنسخ نفسه عن طريق الشبكات، وإذا لم تدمر الدودة البيانات فقد تقطع الاتصالات، مثل الديدان التي تنتشر عبر الإنترنت؛ كما أنها قادرة على تغيير شكلها، ومن هنا اختير لها لفظ worm والذي يعني بالإنجليزية إما دودة أو أفعى، للجمع بين سرعة انتشار الأولى وقدرة الثانية على تغيير جلدها، وهي عندما تستخدم في حروب المعلومات غالباً ما تستهدف الشبكات المالية المؤسسة على الكمبيوتر، مثل شبكات البنوك، أو البورصات.

٣/٣/٥/٢ أحصنة طروادة Trojan horses

حصان طروادة عبارة عن جزء من الشفرة أو برنامج صغير مختبئ في برنامج أكبر، ويؤدي حصان طروادة مهمة خفية، غالباً ما تكون إطلاق فيروس أو دودة. وحصان طروادة المبرمج بمهارة لا يمكن اكتشاف وجوده؛ إذ دائما ما يمسح آثاره التي لا تحمل صفة تخريبية. وأحصنة طروادة لها دور مهم في إضعاف بيئة الخصم قبل اندلاع المعركة؛ حيث تقوم مثلا بإرسال بيانات عن الثغرات الموجودة في نظام ما، وكذلك إرسال كلمات المرور السرية الخاصة بكل ما هو حساس من معلومات العدو المخزنة.

وكما يُذكر فإن حصان طروادة Trojan Horse تستخدمه الأجهزة القيادية للاستخبارات العسكرية الأمريكية استخداماً ثنائي الاتجاه، إذ تمارسه لاختراق أنظمة الآخرين من ناحية، كما تقوم بتركيبه في العقول الإلكترونية المتحكمة بأنظمة أسلحتها لتحصينها من التشويش والاختراق المعادي من ناحية ثانية.(٥٠)

٤/٣/٥/٢ القنابل المنطقية Logic bombs

نوع من أحصنة طروادة، يزرعها المبرمج داخل النظام الذي يطوره، أو تكون برنامجاً مستقلاً، والدول التي بسبيل شن حرب معلوماتية على أخرى تستخدم هذا النوع في التلصص والتجسس والوقوف على حالة الدولة المعادية، فمثلا يمكن للانتشار غير المنافس لبرامج التطبيقات والنظم الآلية التي تنتجها الولايات المتحدة الأمريكية - مثل مايكروسوفت ويونكس - أن تقرر أمريكا عند نشوب حرب إلكترونية بينها وبين أي دولة أخرى معادية أو منافسة، أن يقوم البرنامج (البريء) بإرسال أي ملف يحتوي على عبارات معينة أو أي كلمات تكون ذات حساسية مثل "war against the USA"، وإرسال برد إلكترونية إلى الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA، كما يمكن للنظام مثلا أن يقوم بعمل formatting للأقراص الصلبة.(٥١)

٥/٣/٥/٢ الأبواب الخلفية Backdoors

وهي ثغرة تترك عن عمد من مصمم النظام؛ للتسلل إلى النظام عند الحاجة، وتجدر الإشارة إلى أن كل البرامج والنظم التي تنتجها الولايات المتحدة الأمريكية تحتوي على أبواب خلفية تستخدمها عند الحاجة، وهو ما يمكن هيئات وأركان حرب المعلومات من التجوال الحر داخل أي نظام لأي دولة أجنبية.

٦/٣/٥/٢ الرقائق :Chipping

تماماً مثلما يمكن للبرامج والنظم Software أن تحتوي على وظائف غير معروفة أو متوقعة، فمن الممكن أن تحتوي بعض الرقائق على مثل تلك الوظائف، وتنتج المصانع الأمريكية الملايين من تلك الرقائق، حيث يمكن للدوائر المجمعة IC's التي تشكل هذه الرقائق أن تحتوي على وظائف إضافية أثناء تصنيعها، لا تعمل في الظروف العادية، إلا أنها قد تعلن العصيان في توقيت معين، أو بالاتصال بها عن بعد؛ فيمكن أن تستجيب لتردد معين لبعض موجات الراديو، فتشل الحياة في مجتمع أو دولة ما.

٧/٣/٥/٢ الماكينات والميكروبات فائقة الصغر Nano machines and Microbes:

وهي على عكس الفيروسات التي تصيب برامج ونظم المعلومات، يمكنها إصابة عتاد النظام نفسه Hardware، فالـ Nano machines عبارة عن Robots فائقة الصغر قد تنتشر في مبنى نظام معلوماتي في دولة معادية أو منافسة؛ حيث تتفشى في الردهات والمكاتب حتى تجد حاسباً آليا، وتدلف إليه من خلال الفتحات الموجودة به، وتقوم بإتلاف الدوائر الإلكترونية به.

أما الميكروبات؛ فمعروف أن بعضًا منها يتغذى على الزيت، وتُجرى أبحاث تتعلق بالتحوير الجيني لها لتتغذى على عنصر السيلينوم المكون المهم في الدوائر الإلكترونية. وهذا يعني تدمير الدوائر الإلكترونية وإتلافها بأي معمل به حاسبات آلية أو حاسب خادم Server لموقع على الإنترنت، أو مبنى مهم أو حساس يدار بالكمبيوتر، أو حتى مدينة بأسرها عن طريق إتلاف دوائر التحكم الإلكترونية فيها، والتي تقوم على مرافقها الحيوية.

٨/٣/٥/٢ الاختناق المروري الإلكتروني: Electronic Jamming

تقوم فلسفة أي شبكة معلومات على قيامها كطرق سريعة لتمرير المعلومات بين الأطراف المستفيدة منها، ومن ثم فإن خنق هذه الطرق بكثافة مرور معلوماتية وهمية أو كاذبة يعطل نقل المعلومات الصحيحة عبر الشبكة، فتصبح بلا قيمة، ومن هنا ظهرت فكرة هجمات الاختناق المروري في شبكات المعلومات كأداة من أدوات حرب المعلومات، حيث يقوم الطرف المهاجم بمحاولة إغراق شبكات العدو بسيل منهمر من البيانات الوهمية التي تشكل اختناقاً مرورياً تاماً داخل الشبكات فتعطلها عن العمل، وتجعل الحاسبات المرتبطة بالشبكة غير قادرة علي التفاعل أو التواصل بين بعضها البعض أو تستبدل المعلومات بأخرى مضللة وهي في الطريق بين المستقبل والمرسل، وهكذا لم تعد فقط وسيلة لتعطيل المعلومات بل إفسادها أيضاً.

وبصورة أخرى؛ فإن لكل "حاسب خادم" طاقة علي استيعاب الطلبات أو الأوامر التي تصله من مستخدميه، وفي حالة زيادة هذه الطلبات والأوامر عن قدرته فإنه يتعطل ويتوقف عن العمل ومن ثم يقوم المهاجمون باختيار حاسب خادم أو موقع ما علي الشبكة أو نظام معلومات تابع لجهة ما ومرتبط بالإنترنت ويتخذون منه هدفاً للهجوم، فيدرسون قدراته علي استيعاب الطلبات الواردة إليه، ثم يقومون في توقيت واحد بإرسال كميات كبيرة من الرسائل الإلكترونية تفوق قدرته، بحيث تحمل كل رسالة أمراً أو طلباً وهمياً لهذا الحاسب ليقوم بتلبيته فينتج عن ذلك شلل وانهيار في قدرته علي العمل.

وبنفس طريقة الاختناق المروري نجد برنامج الدرة لإدارة الحرب المعلوماتية(٥٢): الذي يقوم بهجمات لتدمير مواقع وعناوين بريدية إسرائيلية مهمة ، ويقدم البرنامج قائمة بأهم المواقع والعناوين المستهدفة ويتم اختيار موقع أو عنوان ليتم مهاجمته بصورة جماعية*. ويذكر المواقع أنه يقوم كل يوم خميس وجمعة ما بين الساعة ٥.٠٠ مساءً والساعة ٨.٠٠ مساءً بتوقيت جرينتش بفتح البرنامج والبدء بممارسة الهجمات على الموقع المختار في تلك اللحظة، ويذكر في شرح البرنامج أنه لا يكتسب قيمته إن لم يكن عدد المستخدمين له في نفس اللحظة، والذين يحاولون جميعاً تدمير نفس العنوان أكثر من (١٠٠) مستخدم. ومن أبرز الهجمات الناجحة تعطيل موقع كاهانا - الموقع الرسمي لحركة كاخ - لمدة (٢٤) ساعة.

* يمكن تحميل البرنامج من العنوان التالي:
http://falastiny.20m.com/hackfiles/doraah.zip

٩/٣/٥/٢ مدافع HERF، وقنابل :EMP

المدافع عبارة عن مدافع تطلق موجات راديو مركزة وعالية الطاقة والتردد High Energy Radio Frequency، والتي يمكنها تعطيل وإتلاف أي هدف إلكتروني، وقد يتراوح الضرر من ضرر متوسط بغلق شبكة حاسب مثلا أو إعادة تشغيله بشكل دوري فلا يمكن استغلاله، أو ضرر بالغ بإعطاب العتاد الخاص بالحاسب أو الشبكة بشكل لا يمكن بعده إصلاح الحاسب أو الشبكة.

أما قنابل EMP فهي تشبه المدافع غير أنها تستخدم نبضات إلكترومغناطيسية Electromagnetic Pulse؛ حيث يمكن التسلل إلى مواقع العدو الإلكترونية الحساسة والمهمة، وإلقاء هذه القنابل، التي تتلف كل الحواسب والشبكات في دائرة انفجارها غير المدوي أو المشتعل، وهي وإن كانت أصغر حجماً من مدافع HERF، إلا أنها أوسع وأبعد أثرا؛ حيث لا اختيار لهدف مع القنبلة، بينما قذيفة مدفع HERF تنتقي هدفها.

وقد استخدمت أمريكا من ضمن أسلحتها التي جربتها لأول مرة- آنذاك- مواداً على شكل ذبذبات تنشرها طائراتها عن بعد لإعطاب الرادارات العراقية مما جعلها غير قادرة على رصد تحركات الطائرات وبالتالي انقطع الاتصال الدفاعي عند الطرف الآخر.[٥٣]

إضافة إلى هذا نجد:

١٠/٣/٥/٢ الدعاية المباشرة والمعلومات المضللة أو غير المكتملة:

وهي معلومات إما تضخ بشكل علني أو يسمح بتسريبها عبر قنوات محددة باتجاه الخصم لتخدم خطط الخداع العسكري والخطط الشاملة للحرب.

١١/٣/٥/٢ استخدام السلاح العادي كأداة لحروب المعلومات:

أي استخدام أسلحة ومعدات عادية كالصواريخ والقنابل من الجو والأرض والبحر في شن هجمات تنفذ في إطار حرب المعلومات بالأساس، وتوجه خصيصاً ضد أهداف منتقاة بعناية، فيؤدي تدميرها لإفساد وتعطيل ما يملكه الخصم من معلومات.

- ومن التطورات التكنولوجية استعانة الدول في حرب المعلومات بالنظام العالمي لتحديد المواقع (GPS) الذي يسهم- مستعيناً بالأقمار الصناعية- في توجيه القنابل إلى الأهداف حتى خلال الطقس السيئ، أو الدخان أو أوراق الأشجار الخفيفة.(٥٤)
- ورحم عصر المعلومات لا تكف عن إيجاد أسلحة جديدة قد تكون مفاجئة لأعتى القوى، فقد جاء إسقاط الطائرة الخفية الأمريكية المقاتلة من طراز F-117 في بداية الحرب ضد يوغسلافيا ١٩٩٩م، ليعزز مخاوف وزارة الدفاع الأمريكية من التمادي في شن الحرب الإلكترونية والتوسع في عملياتها. لقد أخذ هذا الإسقاط الذي شكل نكسة مؤلمة للتفوق التكنولوجي والإلكتروني الأمريكي بعداً شديد الإثارة، عقب سلسلة من التفسيرات والذرائع التي أطلقت بشأن إسقاط تلك الطائرة، وقد نشرت صحيفة الديلي تلجراف اللندنية تأكيد بيتر لويد - رئيس المشاريع في دائرة مختبرات أجهزة الاستشعار في مركز بحوث روك مانور برومسي في هامبشير- بأن هوائيات أجهزة الهاتف المحمولة – الموبايل - أثبتت قدرتها على اكتشاف الطائرات الحربية الخفية بسهولة، حيث أن المحادثات الهاتفية عبر تلك الأجهزة التي تتردد بين المحطات القاعدية تنتج مجالاً إشعاعياً يتخلخل نسق الإشارات الهاتفية فيه لدى مرور الطائرات عبر هذا المجال. وهنا يؤكد بيتر لويد أن إسقاط الطائرة الحربية الأمريكية الخفية من طراز F-117 بالقرب من العاصمة اليوغسلافية بلجراد قد تم نتيجة الاستخدام الارتجالي للهاتف المحمول (٥٥)
- كذلك أضحت مواقع التواصل الاجتماعي من أهم أدوات التجسس ووسائل الحرب المعلوماتية، فقد أكد أسانج أن موقع فيسبوك يعد أكبر قاعدة بيانات خاصة بالبشر حول العالم، بما يحتويه من بيانات عنهم وعن أقاربهم وعلاقاتهم وأعمالهم وعناوينهم، والكثير من البيانات الأخرى...(٥٦)

ومما سبق يتضح أنه كما أدخلت الحاسبات والإنترنت خدمات وتسهيلات ومعارف، بل ومصطلحات جديدة، فقد أعطيا عالم الجريمة والحروب المعلوماتية آفاقاً أخرى، فصار من الممكن ارتكاب جريمة اختلاس أو سرقة أو تزوير أو تبديل أو تعطيل أو تدمير عن بعد. وأصبحت وسائل الأمن والحماية المحسوسة من حراسات وصناديق حفظ وأماكن تخزين لا تكفي وحدها لحماية المعلومات من اللصوص.

٣/ الويكيليكس Wikileaks:

١/٣ مؤسسها: نشأته وسيرته

قبل الحديث عن الويكيليكس تجد الإشارة إلى مؤسسها والشخصية المحورية بها وهو "جوليان أسانج".

ولد أسانج في الثالث من يوليو١٩٧٣م*، في بلدة تاونسفيل، في كوينزلاند شمال أستراليا، لأبوين عملا في صناعة الترفيه، وبسبب أسلوب حياة والدته المضطربة، تقول تقارير إنه ارتحل عن منزله نحو (٣٥) مرة قبل أن يبلغ عمره (١٤) عاما. وأمضى جوليان طفولته متنقلاً بين (٣٧) سبع وثلاثين مدرسة كما روى بنفسه لوسائل الإعلام الاسترالية، ولأسانج ابن انفصل عنه منذ عام ٢٠٠٧م. وأصبح أسانج بعد دراسته الفيزياء والرياضيات مستشاراً أمنياً لإحدى الشركات بعدها أسس شركة للخدمات المعلوماتية في استراليا أيضا حيث قدم نفسه أنه مستشار بتكنولوجيا المعلومات وباحث في الإعلام.

وصف "جوليان أسانج" منذ صغر سنه بأنه:

- **شخص عصامي لحبه الشديد للعمل والاجتهاد ،**
- **شديد الذكاء والفطنة ،**
- **يتميز بشخصية غامضة ،**
- **هاوٍ للصحافة يُعد نفسه مدير تحرير من طراز جديد،**
- **وكان منذ صغره خبيراً بالبرمجة الحاسوبية، ومولعاً بالعلوم والرياضيات والكمبيوتر،**

* ذكرت المصادر أكثر من تاريخ لميلاده تراوحت بين ١٩٧١- ١٩٧٣م

– هاكر (قرصان كومبيوتر) متمرس.[٥٧]

قضى سن المراهقة في مدينة ملبورن الإسترالية، حين اكتشف موهبته بالقرصنة المعلوماتية مما عرضه للاعتقال والمسائلة القانونية في سنه المبكرة هذه. فقد كان وهو في الحادية عشرة عضواً في مجموعة قراصنة، تحت عنوان "المخربون الدوليون. " وبعد سنوات استطاع أسانج اختراق شبكات وخوادم داخلية لجامعات استرالية، وبعض الشركات الخاصة مثل شركة نورتل الكندية،

وفي عام ١٩٩٢م تم توقيفه من قبل الشرطة الاتحادية الاسترالية ، واعترف بارتكابه عدد (٢٤) أربع وعشرين جريمة اختراق وقرصنة، وتم الإفراج عنه لحسن السلوك وعدم تواجد النية الإجرامية، كما قال المدعي العام آنذاك.

وعمل كمبرمج ومطور برمجيات حديثة محترف، و أسهم في اختراع برمجيات لتشفير المعلومات أثناء تداولها عبر الإنترنت. وشارك في تأليف عدة كتب مهمة مثل كتب "القرصنة"، وكتاب "هوس على الحدول الالكترونية "،

من أقواله: إن المرء يعيش حياته مرة واحدة، وعليه فعل شيء مجدٍ.

في عام ١٩٩٩م سجل أسانج موقعه الأول "ليكس دوت كوم،" وبقيت صفحاته غير مفعلة، وفي عام ٢٠٠٦م أسس جوليان أسانج مع خمسة من رفاقه أحد أهم الطفرات" الإعلامية والتحقيقية في "التاريخ" وهو موقع "ويكيليكس."

بعد ذلك حاز جوليان أسانج جائزة منظمة العفو الدولية عن الإعلام الحديث عام ٢٠٠٩م، وذلك لقيامه بفضح جرائم قتل وخطف في كينيا أثناء عمله كمحقق صحفي.

عام ٢٠١٠م صنفته صحيفة "لوموند" الفرنسية "رجل العام"، فيما رشحته مجلة" التايم" للمنصب نفسه قبل أن ترفعه عن اللائحة بعد ذلك.

ولقد كان الرجل وموقعه مادة للأعمال الفنية، مثل:

- فيلم وثائقي بعنوان: نحن نسرق الأسرار: قصة ويكيليكس. للمخرج الأمريكي ألكس غيبني. يدور الفيلم حول شخصية الصحفي والناشط السياسي جوليان أسانج منذ تأسيسه لموقع ويكيليكس عام ٢٠٠٦م، كما يركز على الجندي الأمريكي السابق برادلي مانينغ، المتهم بتسريب آلاف المستندات العسكرية الأمريكية والبرقيات الدبلوماسية.
- فيلم هوليود "السلطة الخامسة". للمخرج بيل كوندون، يرصد الفيلم الأيام الأولى من "ويكيليكس" وحتى تسريب سلسلة من معلومات متناقضة غيرت مجرى التاريخ، بحسب "دريم وركس ستوديوز". ويصف أسانج الفيلم بأنه "حملة دعائية واسعة" ضد موقعه، متهما إياه بأنه يثير "نيران الحرب" ضد إيران، وبأنه "أكذوبة".

ولقد تعرض أسانج لحملة من الملاحقات القضائية سواء بسبب اتهامه بالتعدي الجنسي على القاصرات أو بسبب موقعه – كما سنرى-.

٢/٣ الويكيليكس: المعنى والنشأة

ترجم البعض ويكي للسرعة، والبعض للثعلب، ووصفها البعض بالباص المتنقل مثل المكوك من وإلى مكان معين ، في حين يركز أخرون على المعنى التقني لكلمة الويكي wiki كبرنامج لإدارة المحتوى مثل موقع ويكيبيديا وويكيمابيا فالكلمة أصبحت اسم لتقنية وبدأ المعنى اللغوي بالتلاشي، وبرنامج الإدارة هذا مجاني موجود على الانترنت وبالإمكان استخدامه وتطويره كما طوره الموقع ليتم تصنيف الوثائق بطريقة تسهل الوصول إليها.(٥٨)

أما كلمة ليكس (leaks) فتعني تسريبات فهو ويكي التسريبات مثل ويكي المعلومات وويكي الخرائط.

ومن ثم فالمصطلح يشير عربياً إلى "تسريبات مكوكية" أو تسريبات الويكي.

وتعددت التسميات الدالة على الويكيليكس مثل: موقع – منظمة سرية – مشروع – موسوعة.

وعلى أيٍ فهو موقع إلكتروني غير ربحي، مهمته الأساسية "نشر المعلومات والوثائق السرية التي تتضمن الفضائح والأسرار، التي تنال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة والأنظمة القمعية، وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أينما وكيفما كانت. وتتلقى معلومات ووثائق من أماكن حول العالم ممن يرغبون في الكشف عن سلوكيات غير أخلاقية في الحكومات والشركات.

وتعد عملية النشر - كما أعلن الموقع - أكبر عملية تسريب لوثائق عسكرية سرية في التاريخ، بدأت بتسريب مشاهد فيديو لقتل مواطنين مدنيين في العراق مروراً بالحرب على أفغانستان والعراق ثم البرقيات الدبلوماسية الأمريكية، التي أصبحت ضمن أولويات وسائل الإعلام حول العالم.

بدأ موقع " ويكيليكس" عمله عبر الانترنت عام٢٠٠٦م تحت مسمى منظمة "سن شاين Sun shine" الصحفية، التي ذكرت أن لديها قاعدة بيانات لأكثر من (١.٢) مليون وثيقة خلال سنة من ظهورها، وهي تنشر تقارير وسائل الإعلام الخاصة والسرية من مصادر صحفية وتسريبات إخبارية مجهولة.

- وفي يوليو ٢٠٠٧م: تم تأسيس الموقع.
- وقد أنطلق الموقع كويكي للتحرير، ولكنه انتقل تدريجياً نحو نموذج نشر أكثر تقليدية ولم يعد يقبل بتعليقات المستخدمين أو كتاباتهم – كما سنرى-.
- وفي أبريل ٢٠١٠م احتل الموقع دائرة الضوء بنشره - على موقع إنترنت يسمى Collateral Murder - شريط فيديو التقطته مروحية أمريكية في العراق في ٢٠٠٧م لضربة طائرة قتلت فيها قوات أميركية مجموعة من المدنيين العراقيين والصحفيين، وتسببت الصور التي نقلتها وسائل الإعلام بصدمة واسعة في العالم، عندها دخل أسانج دائرة الضوء للدفاع عن شريط الفيديو.
- يوليو ٢٠١٠م: سربت "ويكيليكس" يوميات الحرب الأفغانية، وهي مجموعة لأكثر من (٧٦.٩٠٠) وثيقة.

- أكتوبر ٢٠١٠م: سربت مجموعة من (٤٠٠) ألف وثيقة فيما يسمى سجلات حرب العراق.
- نوفمبر ٢٠١٠م: بدأت "ويكيليكس" بالإفراج عن البرقيات الدبلوماسية لوزارة الخارجية الأميركية.

٣/٣ إدارة الويكيليكس وسياسة العمل بها:

تصف ويكيليكس مؤسسيها بأنهم مزيج من المنشقين الصينيين والصحفيين والرياضيين وتقنيون مبتدئون لشركات عاملة في الولايات المتحدة وتايوان وأوروبا وأستراليا وجنوب أفريقيا.

ومديرها جوليان أسانج وهو ناشط الإنترنت الأسترالي.

ويصف أسانج نفسه بأنه عضو في مجلس ويكيليكس الاستشاري، الذي يضم مع أسانج ثمانية أشخاص آخرين. وحتى يونيو ٢٠٠٩م يضم الموقع أكثر من (١٢٠٠) متطوعاً مسجلاً، وفي يناير ٢٠١٠م تكون فريق ويكيليكس من خمسة أشخاص يعملون بدوام كامل.(٥٩)

ومع أن العمل في ويكيليكس تطوعي، إلا أن مؤسسة واو هولند صرحت في ديسمبر ٢٠١٠م بأن هناك (٤) أربعة من موظفيها الدائمين بما فيهم جوليان اسانج قد بدأوا باستلام رواتب.

ووفقا لمجلة وايرد فإن أحد المتطوعين قال إن أسانج وصف نفسه في جلسة خاصة بأنه "قلب وروح هذه المنظمة فهو المؤسس والفيلسوف والناطق الرسمي والمبرمج الأصلي والمنظم والممول، تقريباً كل شيء".

وقد بدأت ويكيليكس شبيهةً بالويكيبيديا بحيث يمكن لأي شخص أن ينشر عليها وأن يحررها، بما لا يتطلب معرفة فنية عالية. وبما يجعل التسريبات مجهولة وغير قابلة للتقصي، وكان باستطاعة المستخدمين أن يناقشوا تلك الوثائق مناقشة عامة وتحليل صدقيتها وصحتها، وكان باستطاعتهم قراءة وكتابة مقالات توضيحية عن التسريبات إلى جانب المواد.

ومع هذا فقد وضعت ويكيليكس سياسة تحريرية لا تقبل إلا المستندات ذات "الصفة السياسية والدبلوماسية والتاريخية والأخلاقية"

- مع استبعاد المواد المتيسرة للجمهور، وبالفعل بدأت تخضع المواد المقدمة لعملية مراجعة داخلية حيث ينشر بعضها، في حين يرفض مراجعو ويكيليكس جميع الوثائق التي لا تتناسب مع معايير التحرير. وبعد الانطلاقة الجديدة في ٢٠١٠م لم يعد من الممكن نشر أي تعليقات على التسريبات.

ووفقا لتصريحات أسانج في سنة ٢٠١٠م فإن فحص الوثائق المقدمة يتم عبر خمسة مراجعين من ذوي الخبرة في مجالات مختلفة مثل اللغة والبرمجة وأيضاً يدققون في خلفية المسرب إذا كانت هويته معروفة. ومع تلك المجموعة يبقى لأسانج القرار النهائي حول تقييم أي وثيقة.(٦٠)

٤/٣ موقع الويكيليكس:

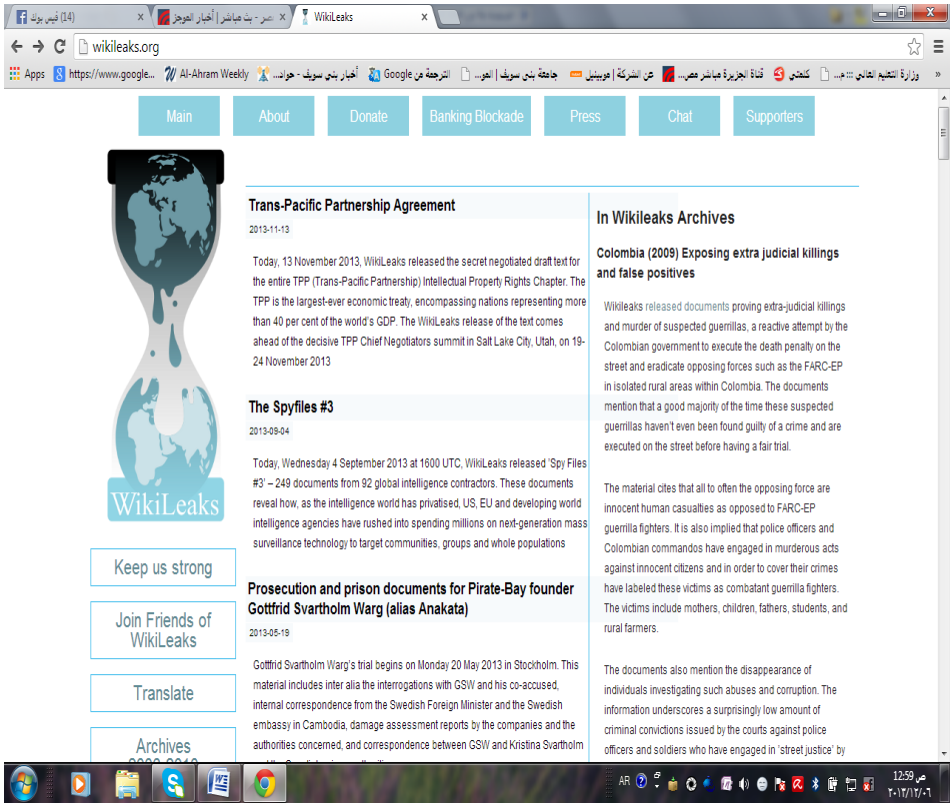

سجل اسم نطاق wikileaks.org في الرابع من أكتوبر عام ٢٠٠٦م. وكشف عن الموقع ثم نشر أول وثيقة في ديسمبر ٢٠٠٦م.

وخسر الموقع نطاق وعنوان .org لدى مزود الDNS الأمريكي بسبب دعوى رفعها مصرف سويسري على ويكيليكس في أميركا بعد أن نشر ويكيليكس مزاعم عن أنشطة غير مشروعة للمصرف في جزر كيمان، فتوقفت أمازون* فجأة عن المساعدة، ولحقت به فرنسا، لكن الموقع تحايل على هذا باستخدام نطاقات أخرى مثل wikileaks.be – wikileaks.ch

ويعمل موقع ويكي ليكس تحت ملحق نطاق – وعنوان الانترنت – هولندا .nl. وسجل النطاق Wikileaks.nl عند شركة e-Dot الهولندية وهو موصول مع الملفات الموجودة على سيرفر متواجد في السويد – على الأغلب-.

وكمساعدة قدم موقع PowNed البيانات والوثائق الموجودة على موقع ويكيليكس على شكل مرآة أو mirror site ، أو كصورة/ نسخة عن ويكيليكس. وأيضاً تقدم مزود ألماني وفنلندي بالمساعدة. ولقد فاق عدد المواقع التي تعيد نشر محتويات ويكيليكس الألف موقع فجعلت من نفسها صورة بالمرآة عن هذا الموقع، لضمان عدم توقف التسريبات، في حال حدوث ما قد يوقف ويكيليكس عن العمل- مثل http://mirror.wikileaks.info/ .-

فالموقع يتوفر على عدة خوادم وبأسماء مختلفة النطاقات بعد تعرضها لعدد من هجمات الحرمان من الخدمة وفصلها من عدة مزودي لنظام أسماء النطاقات.وكانت ويكيليكس حتى أغسطس ٢٠١٠م تعمل

---

* عللت أمازون ذلك في بيان علني بأن الويكيليكس لم تنفذ شروط الخدمة. ثم أوضحت الشركة: "بأن هناك عدة نقاط قد انتهكت، مثل أن شروط الخدمة لدينا توضح: أنك تمثل وتضمن بأنك تملك أو تنظم جميع حقوق المحتوى... وأن استخدام المحتوى الذي تزوده لا ينتهك هذه السياسة ولا يؤدي إلى الضرر لأي شخص أو كيان. ومن الواضح أن ويكيليكس لا تملك أو بالأحرى لا يمكنها مراقبة جميع حقوق تلك المحتويات السرية.

تحت مضيفتها شركة PRQ السويدية، وهي شركة تقدم "خدمات آمنة للغاية واستضافة بدون شروط أو أسئلة مسبقة". وقالت PRQ بأنه بالكاد لا يوجد لديها معلومات عن عملائها ويحفظ السجل من تلقاء نفسه على شيء بسيط. وبعدها انتقلت استضافة الويكيليكس إلى بانهوف الموجود في مرفق بيونن وهو مخبأ نووي سابق. وتنتشر ملقمات أخرى حول العالم أما الخادم المركزي فهو في السويد. وقد قال جوليان اسانج بأن الملقمات تقع في السويد وبعض الدول التي توفر حماية قانونية للأسرار الخاصة للموقع، فالدستور السويدي يعطي مقدمي المعلومات حماية قانونية كاملة. وعليه فأنه ممنوع وفقا للقانون السويدي لأية سلطة إدارية إجراء تحقيقات عن مصدر الصحيفة أيا كان نوعها. لذا فتلك القوانين واستضافة PRQ تجعل من الصعب إغلاق ويكيليكس؛ حيث تضع هذه القوانين على الشاكي عبء إثبات أي شكوى من شأنها أن تحد من حرية الويكيليكس، مثل حقها في ممارسة حرية التعبير على الإنترنت، بالإضافة إلى أن ويكيليكس تحتفظ بملقماتها الخاصة في أماكن سرية وتستخدم تشفير عسكري لحماية المصادر والمعلومات السرية ولا تحتفظ بسجلات". وتسمى تلك الترتيبات "استضافة ضد الرصاص (Bulletproof Hosting)".

في ١٧ أغسطس ٢٠١٠م أعلن حزب القراصنة السويدي عن استضافته وإدارته العديد من ملقمات ويكيليكس الجديدة. متبرعاً بالخوادم والنطاق الترددي لويكيليكس دون مقابل.

وقد قررت ويكيليكس تثبيت نفسها على خوادم OVH في فرنسا، وبعد انتقادات الحكومة الفرنسية التمست الشركة لحكمين من المحكمة في مشروعية استضافة الويكيليكس، وفي حين رفضت محكمة مدينة ليل إجبار OVH على إغلاق موقع يكيليكس، فإن محكمة باريس قد صرحت بأنها قد تحتاج إلى بعض الوقت لبحث تلك المسألة ذات التقنية العالية.

- تستند الويكيليكس على عدة حزم من البرمجيات، من ضمنها ميدياويكي وفري نت وتور وبي جي بي. وشجعت الويكيليكس بقوة المراسلة عبر تور بسبب الخصوصية القوية التي يحتاجها مستخدميها.
- وحسب اعتقاد جوليان أسانج فإن سويسرا وأيسلندا هما البلدان الوحيدان التي يمكن لويكيليكس أن تعمل بأمان فيهما.

وتميز برنامج إدارة محتوى الموقع في بدايته بإمكانية استقبال المحتوى من الزوار وإمكانية تعديله مع أرشفة النسخ القديمة المعدلة وإمكانية وضح ترجمة مرتبطة بالمحتوى إلى كل اللغات في حال توافرها بالإضافة إلى تميزه بما يعرف بالتوسيم أو السمات (Tag)وهذه ميزة للمواقع الديناميكية يمكن عن طريقها إحصاء واستعراض أي صفحة تم ورود هذه السمة (جملة) فيها، وهذا يفيد في تكوين نظرة كلية عن الوثائق وإحصائيات سريعة - كما سنرى لاحقاً -.

ويتبع الموقع عدة طرق لحمايته من الطوارئ:

- قام الموقع بحجز عشرات العناوين والمساكن عن طريق العديد من الأشخاص وقام بربط العديد منها وليس جميعها مع بعضها البعض عن طريق القيام بعملية مزامنة للمحتوى (نسخ) بشكل آلي للبعض ويدوي للبعض الآخر ويكون بذلك زاد من صعوبة تقفي جميع النسخ وإيقافها عند المواجهة الأولى لانعدام الاتصال وتخفي الكثير منها.
- قام بإطلاق موقع (wikileaks.Info) وهو دليل للحصول على العناوين المتجددة للموقع في حال إغلاق الموقع الرسمي وهذا ما حصل.

- نشر الموقع ما يسمى بملف التأمين أو الحبة السامة*Poison Pill وهي ملف كبير الحجم (١.٤) GB مشفر (٢٥٦) Bit يحتوي على معلومات خطيرة باسم (Insurance.aes256) (٦١) وسيتم نشر مفتاح الشفرة للعموم في الحالات الطارئة ولا يمكن فك هذا التشفير قسراً إلا من قبل منظمات حكومية ضخمة ودولية كالمخابرات ووكالات الفضاء ويحتوي الملف على ملفات حرب أفغانستان وملفات أخرى على علاقة بالبنوك وشركات النفط بدون إزالة أسماء المتورطين بالفضائح كما يتم مع الوثائق المنشورة، وتعهد الموقع بنشر مفتاح التشفير للعموم في حالات الطوارئ كالتعرض للقتل، فإذا حدث أي شيء لأسانج أو الموقع فإن الشفرة ستقوم بفتح الملفات، ولن تكون هناك أي وسيلة لوقف المعلومات التي ستنتشر بصورة فائقة السرعة لأن هناك الكثير ممن لديهم نسخة من هذا الملف، خاصةً وأن هذا الملف يحتوي على معلومات غير منشورة من شأنها أن تكون محرجة لحكومة الولايات المتحدة حال ظهورها.

بعدما تم إيقاف العنوان الرئيسي (wikileaks.org) هو والمسكن الذي يرتبط به - هما يتبعان لشركة أمريكية (amazon) - وتزامن ذلك مع توقف شركات تحويل الأموال العالمية - كلها أمريكية- عن التعامل مع الموقع وإيقاف التبرعات عن طريقها، تحول الموقع الرسمي إلى عنوان جديد (wikileaks.ch) مرتبط بخوادم موجودة في فرنسا وهولندا والسويد وتم فتح باب التبرع بالمساكن والعناوين فتجاوزت (٢٠٠٠) خلال سبعة أيام بعد إيقاف عنوان (wikileaks.org) وذلك أدى إلى تشتيت الملكية بين آلاف الأشخاص فلم يعد من السهل كشف المتورطين مباشرة برعاية هذا الموقع ففي بداية الموقع كان يقوم عليه (٨٠٠) متطوع والرقم الآن

* كان قادة الجيش الألماني يستخدمونها للانتحار وعدم الوقوع بالأسر.

أصبح بالملايين إذا تم احتساب الدعم الإعلامي والمواقع الفرعية التي أنشئت فقط للمتابعة وترجمة وتحليل الوثائق.

- استخدام تقنية "صناديق البريد الالكتروني الميتة" التي ذكرها أسانج والتي قد تكون موجودة على مزودات بريد مجانية مثل Hotmail , Gmail وللهروب من السيطرة الأمريكية على الإنترنت يمكن استغلال مساكن المواقع الالكترونية المحجوزة والمنتشرة في العالم للقيام بعملية الحفظ ومن ثم التدقيق والنشر.
- تنامي نسخ الموقع بعد إغلاق الموقع الرئيسي org. ، وانتشاره بصورة غير محدودة بنشر المحتوى عن طريق ما يعرف بالتورنت (Torrent) وهي طريقة لا تسمح لأي شخص بتنزيل ملف حتى يقوم بالسماح لغيره بتنزيل هذا الملف من جهازه، فيكون الشخص مخدم لعشرات الأجهزة الأخرى بطريقة عشوائية فيتم انتشار الملف بسرعة عبر آلاف الأجهزة لإتاحة تحميله وتستخدم هذه الطريقة بكثرة لتنزيل المحتويات غير الشرعية المقرصنة وذلك بسبب عدم القدرة على مراقبتها وضبطها.[٦٢]

وعليه؛ فقد وصفت الويكيليكس نفسها بأنها "نظام غير قابل للحذف ".

٥/٣ تمويل الويكيليكس:

يعتمد تمويل الويكيليكس على التبرعات فقط بصرف النظر عن نية ودوافع المتبرعين، وقد تنبهت المؤسسة مبكراً إلى المضايقات المالية التي قد تتعرض لها فخططت إلى تأمين التمويل الكافي لعملها لفترة ملائمة غير أن بعض البنوك علقت حسابات المؤسسة وجمدت أصولها مثل تجميد موقع (باي بال)* لحساب ويكيليكس ومنعها من استلام تبرعات مالية في ٢٢ يناير ٢٠١٠م، وقد استعادته المؤسسة في ٢٥ يناير ٢٠١٠[٥٢]، بعد أن قامت بتحوير الحساب بحيث تذهب التبرعات إلى

* موقع معروف عالمياً في مجال خدمات الدفع الإلكتروني ببطاقات الائتمان.

حساب واو هولاند (Foundation Wau Holland)*، ثم تمكن باي بال من غلق الحساب مرة أخرى يوم ٤ ديسمبر ٢٠١٠م، إلا أن تقرير المؤسسة بيّن أن الأربعة أيام التي عمل فيها ذلك الحساب كانت كفيلة بجمع تبرعات وصلت إلى ١٠٣ آلاف دولار، بالإضافة إلى (٤٠٠.٠٠٠) أربعمائة ألف جاءت عن طريق حوالات مصرفية.

ومن التبرعات التي تلقتها ويكيليكس:

- في ٣ فبراير ٢٠١٠م أعلنت الويكيليكس بأنها حققت هدفها في جمع الحد الأدنى من التبرعات.
- في يونيو ٢٠١٠م حصلت الويكيليكس على موافقة نهائية لمنحة تصل إلى أكثر من نصف مليون دولار من مؤسسة جون وجيمس نايت الخيرية-وإن لم يستقطع المبلغ لها-.
- أصدرت مؤسسة واو هولاند الألمانية تقريراً ذكرت فيه إنها استلمت عام ٢٠١٠م ما مقداره ١.٣ مليون دولار أميركي تبرعات لموقع ويكيليكس، وإن حوالي خمسمائة ألف دولار من ذلك المبلغ تم التبرع به خلال شهر من نشر ويكيليكس البرقيات الدبلوماسية الأميركية أواخر نوفمبر٢٠١٠م.

وقد صرحت تلك المؤسسة بأن استلامها التبرعات ليس للمصروفات الشخصية وإنما للأجهزة والسفر وعرض النطاق الترددي.

وقالت المؤسسة إنها دفعت (١٤٣) ألف دولار لموقع ويكيليكس لتمويل حملات تسريب الوثائق للجمهور، وتغطية نفقات مثل "مراجعة وتحرير الوثائق الواردة، وعمليات المونتاج للمواد الفيلمية، وتحليل وترتيب عدد كبير من الوثائق والكثير من غير ذلك من العمليات".

كما بينت المؤسسة أنها دفعت (١٠٤) آلاف دولار مخصصات دورية لعدد من مديري المشاريع والناشطين، لكن التقرير لم يذكر

* يُذكر أن مؤسسة واو هولاند قد سميت بهذا الاسم تيمنا بقرصان الحاسوب الشهير واو هولاند الذي كان أحد مؤسسي نادي الفوضى الحاسوبية عام ١٩٨١ والذي يعتبر من أقدم نوادي قراصنة الحاسوب بالعالم. وقد حصل النادي على شهرة عالمية عندما تمكن من إثبات وجود فجوات أمنية بالنظام التقني الألماني، بعد أن اخترق خبراء النادي موقع تلفزيون ألماني ونفذوا منه إلى حسابات مصرف ألماني وسحبوا منه مبالغ طائلة. النادي أعاد المبالغ اليوم التالي وبيّن أنه فعل ذلك لتوضيح الفجوات الأمنية.

مقدار المبالغ التي دفعت لمؤسس الموقع جوليان أسانج. وذكر التقرير أن ستين ألف دولار دفعت لإدامة معدات موقع ويكيليكس، و(٦٢) ألفا لتغطية تكاليف السفر، و(٣٣) ألفا لتغطية نفقات قانونية.

ويذكر أن ٣٥% من التبرعات جاءت من الولايات المتحدة و١٤% من ألمانيا و١٢% من بريطانيا، و٦% من كل من أستراليا وكندا.[٦٣]

والشكل التالي يوضح التبرعات التي تلقاها الموقع خلال عامي ٢٠١٠/٢٠١١م

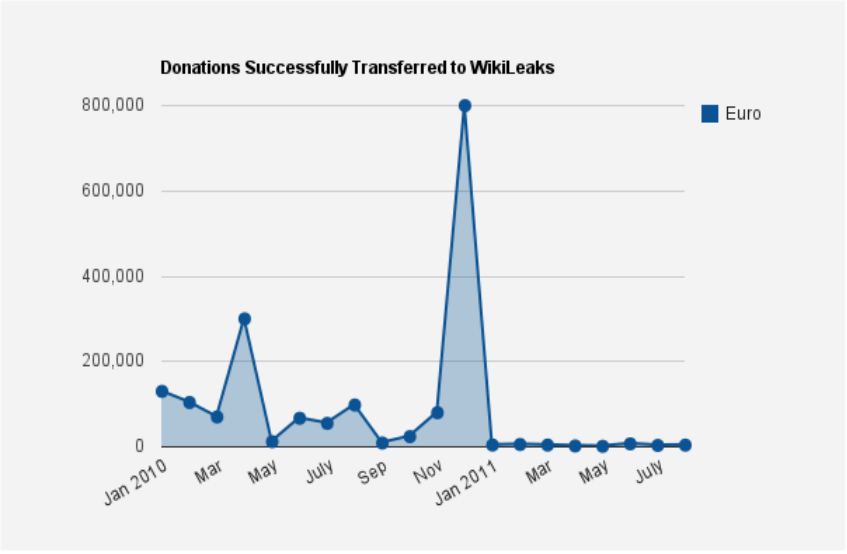

شكل رقم (١)

التبرعات المحولة بنجاح للويكيليكس خلال عامي ٢٠١٠ ، ٢٠١١م[64]

ومن الشكل السابق يتضح أن شهر ديسمبر ٢٠١٠م احتل قمة شهور التبرعات للويكيليكس بمبلغ (٨٠٠.٠٠٠)، وقد يعود هذا إلى بدء تسريب وثائق الخارجية الأمريكية في نوفمبر ٢٠١٠م أي الشهر السابق عليه، يليه شهر أبريل من العام نفسه ٢٠١٠م. في حين لم يتلق الموقع أية مبالغ خلال شهري مايو وسبتمبر٢٠١٠م، والشهور من يناير حتى أغسطس ٢٠١١م

وتقدر مصروفاتها السنوية بحوالي ٢٠٠,٠٠٠ € لمصروفات الخوادم والأمور البيروقراطية، ولكنها قد تصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ € لو دُفع الأجر للمتطوعين.

وهناك مئات الآلاف من الدولارات للدعم القانوني تبرعت بها منظمات وسائل الإعلام مثل وكالة اسوشيتد برس ولوس أنجلوس تايمز وجمعية ناشري الصحف الوطنية.

بعد توقف الشركات العالمية عن تحويل الأموال التي بلغت (١٠٠) ألف دولار يومياً وبعد خروج المؤسس الرئيسي للموقع أسانج من السجن بكفالة (٢٠٠) ألف جنيه إسترليني وقع عقدين مع شركة أمريكية وأخرى بريطانية لنشر كتاب عن سيرته الشخصية تبلغ قيمتهما مليون ومائة ألف جنيه إسترليني، مع توقعات بتوقيع عقود أخرى لتنتهي الأزمة المالية التي كانت متوقعة والتي يحتاجها الموقع لتغطية تكاليف المحامين حيث أن تكلفة حجز المساكن والعناوين لا تذكر أمام التكاليف القانونية التي بدأ الموقع يتحملها.

وقد تعرض موقع ويكيليكس لانتقادات شديدة اتهمته بالازدواجية لأنه ينادي بشفافية المعلومات ولكن عندما يتعلق الأمر بمصادر تمويله فإن المعلومات المتوفرة مبهمة وغير كافية.

ولكن يبقى أن الموقع يتلقى تبرعات من جهات معلومة وغير معلومة لأهداف متباينة تبعاً لمقاصد المتبرعين، ويعينه كذلك على التغلب على ضعف التمويل وجود عدد من المتطوعين بالموقع – كما سنرى -.

٦/٣ كيف تسربت وثائق الويكيليكس:

أفادت مجلة "دير شبيجل" الالمانية أن المراسلات الدبلوماسية التي بدأ موقع ويكيليكس نشرها كان مصدرها نظام الاتصال المستخدم من جانب وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكيتين.

وأوضحت دير شبيجل أن قسما من البرقيات الدبلوماسية مصدره نظام سيبرنت (SIPRNET) - The Secret Internet Protocol Router Network - الذي يملك نحو (٢,٥) مليون موظف في القطاع العام الأمريكي حق الوصول إليه من خلال أجهزة كومبيوتر معتمدة في الدوائر الرسمية، ويتم تغيير آليات الدخول إليها كل (١٥٠) يوماً تقريباً.

ويؤكد البعض أن يكون خبير في شئون الاستخبارات الأمريكية معروف بدفاعه عن مثليي الجنس في الجيش الأمريكي، هو الجندي الشاب برادلي مانينج*، وراء تسريب وثائق "ويكيليكس"، لاسيما أنه قد اعتقل بعدما نشر "ويكيليكس" شريط الفيديو الذي تضمن خطأ ارتكبه الجيش الأميركي في العراق. ويرى بعض المقربين من برادلي، أنه وبصفته محللاً للاستخبارات، كان يطلع على كمية من المعطيات عبر شبكة "سيبرنت" المحمية، وتم القبض على مانينج وإيداعه بأحد السجون العسكرية ليواجه حوالي (١٨) اتهاماً، منها (٨) اتهامات جنائية و(٤) اتهامات خاصة بانتهاك النظام العسكري ونقل معلومات سرية وجمع معلومات بطريقة غير مشروعة، ومتهم بمساعدة العدو وتسريب ٧٢٠ ألف وثيقة دبلوماسية وعسكرية. ويخضع مانينج، المحتجز في عزل انفرادي بسجن عسكري أمريكي لمراقبة مشددة خشية إقدامه على الانتحار.

وكان شخص آخر يدعى "أدريان لامو" أحد قراصنة الإنترنت يساعد برادلى في تصنيف وتجهيز هذه المعلومات قبل إعطائها إلى مؤسس موقع ويكيليكس "جوليان اسانج".(٦٥)

والوثائق المصنفة (سرية للغاية) لا تعبر شبكة "سيبرنت" إلا أن الوصول إليها ممكن لنحو (٨٥٠) ألف أمريكي، وهى التي لم يصل إليها

* مانينج، التحق بالجيش الأمريكي في عام ٢٠٠٧م، وعرف عنه معارضته الشديدة لقانون "لا تسأل لا تخبر "الذي يفرض على مثلى الجنس عدم الإفصاح عن ميولهم الجنسية وإلا التسريح من الجيش.

مانينج وتوقفت عند عدد (٢٥١.٢٨٧) ألف وثيقة ٤٠% منها تحمل درجة سرى و٦% أسرار دفاعية والباقي لم يتم تصنيفه وبينها وثائق من مكتب وزيرة الخارجية الأمريكية للسفارات الأمريكية حول العالم، وصدرت جميع الوثائق ما بين يناير ٢٠٠٤م وفبراير ٢٠١٠م عدا وثيقة واحدة صدرت عام ١٩٦٦م.

وأبدى البعض حذراً شديداً حيال هذه الوثائق المسربة لأنه لا تُعلم الظروف التي تَمكّن فيها مخبر موقع ويكيليكس من نسخها ولا إذا ما كانت الوثائق تمثل كامل المراسلات الدبلوماسية الصادرة أم أنها تقتصر على وثائق مختارة بحسب معايير غير معلومة. ويمكن تفسير غياب وثائق مصنفة (سرية للغاية) إما لعدم تمكن مخبر موقع ويكيليكس من الوصول إليها أو عدم رغبته في ذلك لقطع الطريق أمام إمكانية انكشاف هويته على سبيل المثال.[٦٦]

وعامةً فإن الموقع يعتمد في أغلب مصادره على أشخاص يوفرون له المعلومات اللازمة من خلال الوثائق التي يكشفونها، ومن أجل حماية مصادر المعلومات يتبع موقع ويكيليكس إجراءات معينة منها وسائل متطورة في التشفير تمنع أي طرف من الحصول على معلومات تكشف المصدر الذي وفر تلك التسريبات.

ويتم تلقي المعلومات إما شخصياً أو عبر البريد، كما يحظى ويكيليكس بشبكة من المحامين وناشطين آخرين للدفاع عن المواد المنشورة ومصادرها التي لا يمكن - متى نشرت على صفحة الموقع- مراقبتها أو منعها. والويكيليكي تسعى دائماً إلى حماية المخبرين والصحفيين وكافة الأشخاص المتعاونين معها من الملاحقات والتعقبات.

٧/٣ الوثائق[٦٧]

- نشرت ويكيليكس أول وثيقة في ديسمبر ٢٠٠٦م وهي عن قرار وقعه الشيخ حسن ضاهر أويس لاغتيال مسئولين صوماليين.
- وفي أغسطس ٢٠٠٧م نشرت صحيفة الجارديان معلومات مقدمة عبر الويكيليكس عن فساد عائلة الرئيس الكيني السابق دانيال آراب موي.

- وفي نوفمبر ٢٠٠٧م نشرت نسخة من نموذج إجراءات التشغيل لمعسكر دلتا فيه تفصيل نظام عمل الجيش الأمريكي في معسكر الاعتقال بخليج جوانتانامو أصدرت في مارس ٢٠٠٣، وكشفت الوثيقة أنه كان محظوراً على بعض السجناء مقابلة اللجنة الدولية للصليب الأحمر وهو الأمر الذي نفاه الجيش الأمريكي مراراً وتكراراً.
- وفي فبراير ٢٠٠٨م نشرت ويكيليكس تقارير عن أنشطة غير مشروعة لمصرف يوليوس باير السويسري في جزر كايمان، فقام البنك برفع دعوى على ويكيليكس في أميركا فحصل على أمر قضائي بحظر استخدام النطاق wikileaks.org مؤقتاً - لكن أنصار الموقع تحايلوا على هذا باستخدام أسماء نطاقات أخرى مثل http://freewikileaks.com - وقد عدل القاضي عن قراره بعد ذلك في نفس الشهر مستشهدا بالتعديل الأول وكذلك رداً على الأسئلة حول قانونية المحاكمة.
- ثم نشرت في مارس ٢٠٠٨م ما يشار إليه بـ "المجموعة السرية لعلمولوجيا الكتاب المقدس"، ولكن تلقت بعدها بثلاثة أيام رسائل تهديد لمقاضاتها في انتهاكها حقوق الطبع.
- وفي سبتمبر٢٠٠٨م خلال حملة الانتخابات الرئاسة الأمريكية نشرت الويكيليكس محتويات حساب ياهو لسارة بالين - التي كانت نائبة لمرشح الرئاسة الجمهوري جون ماكين- وقد استولى عليها أفراد من المجموعة المجهولة.
- وفي نوفمبر ٢٠٠٨م نشر في الويكيليكس قائمة أسماء أعضاء الحزب الوطني البريطاني اليميني المتطرف وذلك بعد ظهورها لفترة وجيزة على إحدى المدونات.
- نشرت ويكيليكس في يناير ٢٠٠٩م عدد (٨٦) مكالمة هاتفية مسجلة من سياسيين ورجال أعمال من البيرو متورطين في فضيحة نفط البيرو ٢٠٠٨م.

- ثم نشرت في فبراير ٢٠٠٩م (٦٧٨٠) تقريراً صادراً من دائرة البحوث في الكونجرس، ونشرت في الشهر التالي قائمة مساهمي حملة نورم كولمان لانتخابات مجلس الشيوخ ومجموعة من وثائق تابعة لبنك باركليز كان قد أمر بإزالتها من موقع الجارديان. وأصدرت في يوليو من ذات العام تقريراً بشأن حادث نووي خطير وقع في منشأة نطنز الإيرانية النووية في ٢٠٠٩. وقد أشارت بعدها تقارير إعلامية إلى أن الحادث كان مرتبطاً بالكمبيوتر الذي أصابه فيروس ستاكسنت.
- في سبتمبر تسربت وثائق داخلية من بنك كاوبثنج قبل انهيار القطاع المصرفي في أيسلندا بوقت قصير، والتي أدت إلى الأزمة المالية الآيسلندية ٢٠٠٨-٢٠١٠م. وتقول الوثيقة بأن عدداً من مالكي البنك قد استلموا بطريقة مريبة قروضا ضخمة، وقد شطب البنك الديون الضخمة. وفي أكتوبر نشرت الويكيليكس وثيقة تابعة لخدمات النشر المشتركة ٤٤٠ وهي وثيقة بريطانية تقدم المشورة إلى أجهزة الأمن في كيفية تجنب نشر الوثائق. ولاحقا من نفس الشهر أعلنت شركة السلع الخدماتية ترافيجورا أنها استخدمت أمراً قضائياً فائقاً لإسكات الجارديان اللندنية من إعداد تقارير عن وثيقة داخلية مسربة حول حادث إلقاء السموم في ساحل العاج. وفي نوفمبر استضافت نسخة من الرسائل الإلكترونية بين علماء المناخ بالرغم من أنها لم تكن مسربة بالأساس إلى الويكيليكس. وكذلك أصدرت (٥٧٠.٠٠٠) رسالة نداء تم اعتراضها كانت قد أرسلت في يوم هجمات ١١ سبتمبر. ونشرت الويكيليكس خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م قوائم زعم بأنها لعناوين على شبكة الإنترنت ممنوعة أو غير قانونية لاستراليا والدنمارك وتايلاند. أنشئت تلك القوائم أساساً لمنع الوصول إلى المواد الإباحية للأطفال والإرهاب ولكن تلك التسريبات أظهرت وجود مواقع في القوائم تغطي موضوعات لا علاقة لها بما سبق.

- أعلنت ويكيليكس في موقعها الإلكتروني في يوليو ٢٠١٢م عن امتلاكها لأكثر من مليوني ملف[١٦٤] من وثائق ومراسلات تخص الثورة السورية، تتضمن رسائل تحرج عدة أطراف من ضمنها مؤيدي الحكومة السورية في الخارج.
- وتناولت خفايا الاتصالات الدبلوماسية الأميركية في مرحلة تمتد بين عام ١٩٦٦م وفبراير٢٠٠٩م.
- وتتعلق تسريبات ويكيليكس بـ (٢٥١.٢٨٧) وثيقة أرسلها دبلوماسيون أمريكيون إلى واشنطن و٨ آلاف مذكرة أرسلتها الحكومة الأمريكية إلى السفارات.
- ومن بين الوثائق التي تم نشرها، ٦% فقط أي (١٥.٦٥٢) برقية دبلوماسية مصنفة "أسرار" (دفاعية)، من بينها (٤٣٣٠) وثيقة يمنع تسريبها إلى غرباء. ونحو ٤٠% من الوثائق مصنفة (سرية) فيما غالبية الوثائق لا تحمل أي سمة تمنع نشرها.
- وباستثناء الوثيقة التي يعود تاريخها إلى العام١٩٦٦م، فإن غالبية الوثائق الدبلوماسية تم إرسالها بين عام ٢٠٠٤م ونهاية فبراير٢٠١٠م وهو التاريخ الذي توقف فيه مصدر ويكيليكس عن تزويد الموقع بالوثائق لأسباب مجهولة.[٦٨]
- وقد كشفت صحيفة "لوسوار" البلجيكية، أن نحو (٨٠٠) برقية دبلوماسية أميركية كشفها موقع "ويكيليكس" تتعلق بحلف شمال الأطلسي الذي يوجد مقره في بلجيكا، من بينها (١١١) مصنفة أسرار دفاعية و(٥٢٠) وثيقة سرية.
- وتسلط وثائق ويكيليكس" الضوء على عدة قضايا، على رأسها الأوضاع في العراق، وتدخل دول الجوار في شئونه، بالإضافة إلى المخاوف العربية من برنامج إيران النووي والكشف عن قصف أميركي لمواقع تابعة لتنظيم "القاعدة" في اليمن.

- وتواجه الولايات المتحدة حرجاً دولياً كبيراً بعد نشر موقع "ويكيليكس" وثائق تعود إلى وزارة الخارجية الأميركية وتتناول العلاقات الخارجية والانطباعات الأميركية حول قضايا عدة ووثائق حساسة من بينها تعليقات دبلوماسيين أميركيين على مسئولين حول العالم، فضلاً عن الكشف عن خطط الولايات المتحدة للتجسس على مسئولي الأمم المتحدة، خصوصاً بعد إعلان الرئيس الأميركي باراك أوباما، عزمه على العمل بالتعاون مع المنظمة الدولية بعد أن أحرق سلفه، جورج بوش، الكثير من الجسور مع الأمم المتحدة بسبب حرب العراق عام ٢٠٠٣م، وعدم التعاون مع المنظمة الدولية.
- ولم تقتصر وثائق ويكيليكس على الوثائق الدبلوماسية لوزارة الخارجية الأمريكية، بل شملت وثائق تتعلق بالحرب على أفغانستان وحرب العراق ومعتقل جوانتانامو، وتعد تسريبات وثائق الحرب على أفغانستان أكبر التسريبات في تاريخ أمريكا، كما نشر ٤٠٠ ألف تقرير للقوات البرية للجيش حول حرب العراق.
- كما ظهر من متابعة نشر التسريبات على موقع ويكيليكس، بأن وزيرة الخارجية السابقة "هيلاري كلينتون" أصدرت أمراً للمؤسسات الاستخباراتية لدولتها بمراقبة الدبلوماسيين الحاضرين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.
- كما يتم مراقبة الاتصالات الهاتفية واتصالات الانترنت للأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" ولـ "مارغريت تشان" مديرة منظمة الصحة العالمية، بشكل مباشر من قبل وكالة الأمن القومي ومؤسسات التجسس الأخرى، وتسعى هذه المؤسسات لجمع المعلومات المتعلقة بحسابات الاستخدام الشخصية والرموز الشخصية ومعلومات الحسابات البنكية وبرامج العمل وغير ذلك من الأمور.
- وقد نشرت المجلة الأمريكية وايرد تقريراً حول إنشاء وكالة الأمن القومي لأكبر مركز للتجسس، وقد أدت المواضيع المطروحة في التقرير لقيام سيناتور أمريكي بسؤال "كيت ألكساندر" مدير وكالة الأمن القومي عدة أسئلة حول هذه الموضوعات، واتضح فيما

بعد نشر الوثائق المسربة عن طريق "إدوارد سنودن" عدم مطابقة الإجابات المقدمة من مدير وكالة الأمن القومي للوقائع.

وعلى كل حال فقد كانت تسريبات ويكيليكس بالتعاون مع "برادلي مينينغ" من وزارة الدفاع تعد من أكبر التسريبات في تاريخ أمريكا بالنظر لكمية الوثائق المسربة، في الفترة التي سبقت تسريبات سنودن، ومع بدء صحيفة الجارديان لجولة جديدة في نشر الوثائق المسربة، تنعطف أنظار ويكيليكس باتجاه وثائق جديدة.

٨/٣ كيفية البحث عن وثائق الويكيليكس

لوجود مئات الآلاف من الوثائق على موقع الويكيليكس - تخص أنظمة وأشخاص ودول عدة على مستوى العالم - فإن البحث في هذا الكم الهائل ليس بالأمر اليسير. ومن ثم فهناك طرق تسهل الوصول إلى تلك المعلومات والوثائق في أسرع وقت ممكن:[٦٩]

- البحث المباشر على ويكيليكس:

وذلك من خلال الموقع نفسه عبر المنطقة المخصصة للبحث، إذ يتيح الموقع لزواره البحث بحسب: تاريخ نشر الوثيقة، والدولة، والتصنيف (سرية، عالية السرية، متوسطة السرية) والمصدر، ويعيب هذه الطريقة أنها تحيل لكل ما نشر دون انتقاء؛ ومن ثم يصعب على الزائر الوصول لهدفه إلا بعد عناء شديد، لكثرة الوثائق المنشورة. ومع تدفق الملايين من زوار الموقع لمشاهدة الوثائق ربما يحدث توقف جزئي للموقع، وهو ما أعلنه بالفعل القائمون في بيان نُشر على الموقع الاجتماعي "تويتر" يفيد بتعرض الموقع لعملية قرصنة.

- طالع أهم الوثائق:

استطاع فريق رقمي متخصص في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية فلترة ملايين الوثائق السرية لويكيليكس، واختيار أبرزها وأهمها لعرضها على زوار موقع الصحيفة على الإنترنت، لكن الصحيفة قامت - بالتشاور مع وزارة الخارجية واعتماداً على خبرة محرريها - بحجب بعض البيانات الحساسة حفاظاً على خصوصية بيانات مواطنين

وردت أسماؤهم بالوثائق، وهذا التصنيف سهل وبسيط لكنه غير شامل بالطبع.

- **البحث الشامل:**

يتيح موقع (http://rpgp.org/cable/) إجراء عمليات بحث مباشرة على أرشيف وثائق ويكيليكس باستخدام الكلمات المفتاحية، كما يتيح الاطلاع على أحدث نتائج البحث بالكلمات التي استخدمها آخرون في بحثهم. هناك خدمة أخرى يقدمها هذا الموقع تتمثل في عرض أحدث وثيقة تم نشرها على ويكيليكس، وذلك من خلال أيقونة "الأحدث".

- **البحث عبر الشبكات الاجتماعية:**

يعتمد موقع StateLogs على جلب ما ينشره نشطاء الشبكات الاجتماعية من تدوينات تتحدث عن وثائق ويكيليكس، وعن طريق تقنية "هاش تاج" التي تعرض أكثر التدوينات شعبية على موقع تويتر، يجلب موقع StateLogs أحدث المشاركات التي تتحدث عن بلد معين أو شخصية بعينها جاءت ضمن محتوى وثائق ويكيليكس ويعرضها على واجهته.

- **البحث عبر جوجل:**

وهي الطريقة والأيسر لمستخدمي الإنترنت يوفر محرك جوجل آلية البحث بالكلمات المفتاحية، فقط نضع رابط site: wikileaks.org على جوجل ونتبعه مثلاً بالكلمة المطلوبة مثل (site: wikileaks.org egypt) وسيقوم جوجل بعرض كل ما جاء في وثائق ويكيليكس عن مصر، وهكذا في باقي الأسماء والدول والأشخاص.

- ابتكرت صحيفة الجارديان البريطانية طريقة بحث أكثر سهولةً وتنظيماً، لتيسير الوصول إلي وثائق ويكيليكس؛ فقد طوعت الصحيفة الرسوم والخرائط لتسهيل الوصول للوثائق المنشورة عن كل دولة على حدة، فيتم فقط النقر على الدولة ليظهر كل ما نشر عنها في ويكيليكس، علاوة على طريقة البحث بالكلمات

المفتاحية للأشخاص والأماكن والدول، وهذه تعد من أبسط طرق البحث وأكثرها جاذبية.

- واتبعت مجلة دير شبيجل الألمانية نفس الأسلوب عبر موقعها الإلكتروني، حيث رسمت خريطة للعالم متضمنة عرضاً لكل الوثائق المرتبطة بكل دولة على حدة، يظهر بمجرد النقر على مكانها في خريطة العالم، وتقوم المجلة بتحديث تلك الخريطة بأحدث البيانات والوثائق التي تنشرها ويكيليكس تباعاً على موقعها.

وعربياً؛ فإن مدونة "ويكيليكس بالعربي: خفايا وأسرار السياسة العالمية" تتيح البحث باسم الدولة كما سنرى لاحقاً.

٩/٣ الويكيليكس ما بين المؤيدين والمعارضين

بسبب مكانة الويكيليكس وما أحدثته في عالمي السياسة والإعلام والعلاقات الدولية، فقد فازت الويكيليكس بعدد من الجوائز مثل:

- جائزة الإيكونومست في وسائل الإعلام الجديدة في ٢٠٠٨م،
- جائزة منظمة العفو الدولية لوسائل الإعلام البريطانية في ٢٠٠٩.
- وفي عام ٢٠١٠م وضعت الديلي نيوز (en) النيويوركية ويكيليكس الأولى من بين المواقع "التي يمكن أن تغير الأخبار بالكامل"،
- سُمي جوليان أسانج كأحد اختيارات القراء لشخصية ٢٠١٠م.
- ذكر مكتب مفوض المعلومات في المملكة المتحدة بأن "الويكيليكس هو جزء من ظاهرة على الانترنت لها سلطة المواطن".

وتعود أهمية الموقع في كشف الأسرار بالعديد من القضايا ذات البعد الإنساني، منها على سبيل المثال الأعداد الحقيقية للمصابين بمرض الملاريا الذي يقتل في أفريقيا على سبيل المثال مائة شخص كل ساعة، وهو ما يكشف عن سوء الإدارة والفساد بالدول والمجتمعات.[٧٠]

ووفقاً لما ذكره أسانج، فإن ما سربه موقع ويكليكس وحدة، يفوق كافة تسريبات وكالات الأخبار والصحف التحقيقية العالمية "مجمعة" فالموقع أصدر أكثر من مليون وثيقة سرية.

ووفقا للرجل فإن ذلك شيء مخز، وهو أن يتمكن فريق من خمسة أشخاص من أن يكشف للعالم كل تلك المعلومات التي عجزت الصحافة العالمية عن كشف ربعها على مدار عشرات السنين.

وقد أصبح ويكيليكس، أحد أهم المواقع التي يزورها أولئك الباحثون عن طرق جديدة لعرض المعلومات السرية أمام العامة، عوضاً عن الأسلوب التقليدي. وأصبح موقعاً فتح أعين الناس الذين يرغبون في معرفة ما يجري وراء كواليس السياسة الدولية.

مما دفع إلى ظهور عريضة إنترنت في الأيام الأولى للويكيليكس مطالبة بوقف ترهيب الويكيليكس خارج نطاق القضاء وقد استقطب أكثر من ستمائة ألف توقيع.

ففي بضع سنوات أصبح جوليان أسانج وموقع ويكليكس أسوأ كابوس حقيقي واجه أمريكا وحلفائها في المشرق والمغرب على مدى تاريخها ولم يعد جوليان أسانج وموقع ويكليكس كابوساً لأمريكا بقدر ما هو كابوس مزعج لبعض القادة والزعماء العرب، الذين أظهرهم على غير عادتهم التي آلفها شعوبهم، فبعضهم يضمرون مالا يظهرون، ويتعاملون مع أمريكا كأب روحي يسرّون له بمخاوفهم من إيران مثلاً على عكس ما يظهرونه في أساليب التعامل معها، كما أظهر أن بعض القادة العرب يتسترون على جرائم أمريكا بحق شعوبهم!.

وبعد؛ فسيبقى جوليان أسانج أحد أهم الشخصيات الإعلامية الناشطة في مجاليّ الإعلام التحقيقي، وحقوق الإنسان تاريخياً، وسيبقى ويكليكس دليلاً على أن هناك أشخاصاً في العالم لا يعبئون لسلامتهم الشخصية أو لآمنهم، إذا ما كانت التضحية بذلك في سبيل إظهار الحقائق، وفضح الأكاذيب، وتفنيد النفاق الدولي.

ولكونه ظاهرةً فقد وُجد لها مؤيدون داعمون، ومنتقدون مناهضون ومشككون على النحو التالي:

١/٩/٣ داعموا الويكيليكس ومؤيدوها:

أياً يكن حجم الملاحقات القضائية والمضايقات التي تعرض لها أسانج وموقعه، إلا أنه وجد كثيراً من الدعم المالي والفني والقانوني والدعائي فظهرت مواقع تعيد نشر محتويات ويكيليكس فاقت الألف موقع، جعلت من نفسها صورة بالمرآة عن هذا الموقع)، لضمان عدم توقف التسريبات، في حال حدوث ما قد يوقف ويكيليكس عن العمل مما يجعل مهمة تعقبها وتعطيلها مهمة مستحيلة – كما ذُكر-.

ويرى مؤيدوه أن ما يحدث مع ويكيليكس يشبه الدعوى ضد موقع نابستر لتحميل الأغاني عام 2001 م، والذي حكم القضاء بحظره بدعوى حقوق الملكية الفكرية، لكن ذلك لم يمنع الناس من استمرار تبادل الأغاني، وعودة نابستر بشكل قانوني إلى العمل. فقد يزول موقع ويكيليكس، لكن التسريبات لن تتوقف.

وقد بدأت مواقع منافسة، مثل "كريبتوم"Cryptome الذي تأسس عام ١٩٩٦م بنشاطات مماثلة، وكذلك شريك سابق لاسانج، أعلن عن تأسيس موقع أوبنليكس للتسريبات – وإن اختلفت نيته - .

– خلال شهر نوفمبر٢٠١٠م قامت خمس من كبار الصحف العالمية بالاتفاق مع ويكيليكس على احتكار نشر الوثائق بشكل متزامن، بعد غربلتها، هي:

١. "نيويورك تايمز" الأميركية، The New York Times
٢. "جارديان" البريطانية، The Guardian
٣. "لوموند" الفرنسية، Le Monde.fr
٤. "ديرشبيجل" الألمانية Der Spiegel
٥. "البابيس" الإسبانية. El País

ولقد هدد قراصنة حاسوب متضامنون مع ويكيليكس - يسمون أنفسهم "مجهولون" الأنونيمس Anonymous- الحكومة البريطانية بشل مواقعها إذا سلمت جوليان أسانج إلى السويد. وقد نجحوا في تعطيل مواقع "ماستر كارد" و"فيزا" والحكومة السويدية عن طريق الملايين من الزيارات الوهمية في إطار عملية أطلقت عليها اسم" عملية الرد" بما يفوق طاقات المواقع الاستيعابية ويقود بالتالي إلى تعطيلها، وذلك بعد إعلان شركتي بطاقات الائتمان توقفهما عن التعامل مع التبرعات المخصصة لموقع ويكيليكس. كما عطلوا كلا من الموقع الخاص بخدمة الدفع الإلكتروني الأمريكي باي بال بسبب قيامه بوقف حساب التبرعات لموقع ويكيليكس كما نجحوا في تعطيل الموقع الخاص بالبنك السويسري بوست فاينانس بعد تجميده لحساب مؤسس ويكيليكس.

وفي سياق الضربات الخاطفة عينها، هوجم موقع شركة أمازون.كوم الأميركية، بعدما رفضت استضافة موقع ويكيليكس .

ومن المواقع المستهدفة أيضاً موقع الادعاء العام لرفعه الدعوى القضائية المقامة ضد أسانج وكذلك موقع محامي السويديتين اللتين ادعيتا على أسانج بتهمة الاغتصاب والاعتداء الجنسي.

وشدد أنصار أسانج على أن كل المواقع التي تنصاع للضغط من جانب الحكومات لعرقلة حرية المعلومات باتت أهدافاً مشروعة قائلين أن ويكيليكس لم يعد مجرد موقع لتسريب الوثائق بل أصبح أرضاً لمعركة الشعوب ضد محاولات حجب الحقيقة عنها.

وقد أعلنت شركة دايتاسل الايسلندية التي تسهل إرسال هبات مالية إلى موقع ويكيليكس أنها رفعت شكوى على مجموعة ¢فيزا¢ لبطاقات الاعتماد لأنها أوقفت إرسال هذه الهبات إلى الموقع فيما أعلنت شركة فلاتر السويدية لأنظمة سداد المبالغ المالية الصغيرة أنها ستواصل تحويل التبرعات إلى موقع ويكيليكس.

وعلى المستوى السياسي الرسمي: اعتبر الرئيس البرازيلي لويس إناسيو لولا داسيلفا اعتقال أسانج انتهاكاً لحرية التعبير، ودعا الناشطين في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان للاحتجاج على اعتقاله في بريطانيا، وقال داسيلفا إن الذنب لا يقع على أسانج لكشفه تلك الوثائق السرية بل يقع على الذين كتبوها، وأضاف أنه سيأمر بنشر احتجاج على مدونة الرئاسة البرازيلية ضد اعتقال أسانج.

وفي استراليا واجهت رئيسة الوزراء جوليا جيلارد عصياناً داخل حكومتها الائتلافية بسبب وصفها مؤسس موقع ويكيليكس ومواطنها الأسترالي جوليان أسانج بأنه منتهك للقانون واصفة قيامه بنشر آلاف البرقيات الدبلوماسية الأمريكية السرية بأنه عمل غير مسئول. كما أدان رئيس الوزراء السابق جون هوارد تصريحات جيلارد، وبرأ أسانج من ارتكاب أي نشاط إجرامي وقال إن المذنب في هذه القضية هم من أعطوه هذه المعلومات، فيما ألقى وزير الخارجية كيفين رود باللوم صراحة على واشنطن في تسريب المعلومات وبرأ أسانج من المسئولية.

وتظاهر المئات من الأستراليين في مدينة سيدني للتعبير عن تأييدهم لجوليان أسانج، وندد المتظاهرون بقرار المحكمة البريطانية تجاه قضية احتجاز أسانج ورفضها الإفراج عنه بكفالة.

٢/٩/٣ مناهضو الويكيليكس ومنتقدوها والمشككون في صدقيتها:

نتيجةً للموقف العصيب الذي وضع فيه الويكيليكس حكومات الدول فيما بينها وأمام شعوبها فقد تعرض لموجه من الانتقادات بعضها تكسوه الموضوعية والبعض الآخر مبني على نظرية المؤامرة دون تحليل للمضمون، وقد جاءت الانتقادات مباشرة من مسئولي الدول أو من خلال المصارف المالية والجهات الداعمة؛ ومن ذلك نرى:

- تخلى "باي بال" و"فيزا" و"ماستركارد" و"أمازون" عن دعم ويكيليكس، وكذلك "ايفريدي ان اس" (خدمة معالجة انترنت) وجمد بنك "بوستفايننس" السويسري أموال أسانج بحجة إدعائه الإقامة في سويسرا.

- أدانت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بأوضح العبارات أي تسريب لمعلومات تشكل تهديداً لحياة الأميركيين وشركائهم والمدنيين.
- ذكرت صحيفة داجنز نيهيتر اليومية السويدية أن مجموعة من العاملين السابقين في موقع ويكيليكس يعتزمون إطلاق موقع جديد تحت اسم أوبنليكس OpenLeaks.com، يمثل احتجاجاً على مؤسس ويكيليكس جوليان أسانج، فقد استقال المتحدث الألماني للويكيليكس دانيال دومشت بيرغ في سبتمبر٢٠١٠م وذكر في مجلة دير شبيجل بأنه استقال بسبب وجود مشاكل هيكلية، وذلك بعد تعليق أسانج عضويته بسبب العصيان والتمرد وزعزعة الاستقرار، وقال دومشت:"وأنا لا أريد تحمل مسئولية ذلك، وهذا هو السبب في تركي للمشروع". وقد اتهم أسانج دومشت بيرغ بأنه سرب معلومات إلى مجلة نيوزويك مدعياً بأن فريق الويكيليكس غير راض عن إدارة أسانج وطريقة تعامله في نشر وثائق الحرب الأفغانية. وبقي دومشت بيرغ مع مجموعة صغيرة مشروع الأوبنليكس، ثم استقال الجامعي الأيسلندي هربرت سنوراسون بعد تحديه وانتقاده بصراحة قرار أسانج بتعليق عضوية دومشت بيرغ. ثم تبعتهم بالاستقالة النائبة الأيسلندية بريجيتا جونسدوتر منتقدة انعدام الشفافية وعدم وجود هيكل تنظيمي وضعف التواصل داخل المنظمة. ووفقاً للإندبندنت فإن مالا يقل عن اثني عشر من الداعمين الرئيسيين للويكيليكس قد تركوا الموقع في ٢٠١٠م.
- وصف البنتاجون توجه الموقع بأنه "لا مسئول".
- جدد المتحدث باسم البنتاجون جيف موريل دعوته إلى أسانج من أجل سحب جميع الوثائق المسروقة من موقعه، وقال موريل: "في حال عمد ويكيليكس فعلاً إلى نشر وثائق جديدة على الرغم من تحفظات البنتاجون ومخاوفه حيال الأذى الذي يمكن لهذه الوثائق أن تلحقه بحلفائنا وبالمدنيين الأفغان نكون عندها قد بلغنا قمة اللا مسئولية".

- ندد مسئولون مثل رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي الأدميرال مالون، ووزير العدل الأميركي إريك هولدر، بنشر الوثائق، وتهديدها لـ«الأمن القومي الأميركي».
- اتهم السيناتور "لاورو رافاييلي - عضو لجنة مكافحة المافيا في البرلمان الإيطالي - من أسماهم بأعداء الديمقراطية الغربية من المافيا والإرهاب بأنهم يقفون وراء تسريبات ويكيليكس، معتبراً أن التسريبات تهدف إلى إضعاف ونسف النسيج السياسي والمؤسسي للديمقراطية الغربية، ولفت السياسي الإيطالي إلى أن شبكات المافيا المختلفة والتي تقوم بجميع أنواع الاتجار غير المشروع وغسيل الأموال والمخدرات، ترغب الآن باتخاذ الطريق الأكثر ربحاً في الاقتصاديات الناشئة لاستخدامها في حسابات المجرمين.
- يرد المالكي على «ويكيليكس» بأنها: اتهامات اختيرت بانتقائية.
- اعتبر الرئيس الإيراني، محمود أحمدي نجاد، أن نشر هذه الوثائق ما كان يمكن أن يحدث من دون تعاون أجهزة استخبارات غربية ولاسيما أميركية.
- طلبت عدة منظمات لحقوق الإنسان من الويكيليكس إعادة صياغة نشرات الوثائق المسربة للمحافظة على المدنيين الذين يعملون مع القوات الدولية وذلك للحيلولة دون حدوث أي تداعيات.
- يرى البعض أن ما نشره الموقع ليس وثائق بل هي عبارة عن تقارير يومية ترفع من قبل الاستخبارات العسكرية الأميركية ووكلائها والمتعاملين مع القوات الأميركية، تتضمن تقييم الوضع وأخباراً ومعلومات من جميع أنحاء العالم، يتم تجميعها وتوحيدها ورفعها إلى وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون»، وأن معظم مراسلات سفراء الولايات المتحدة مع وزارة خارجيتهم لا يعدو كونه وجهات نظر أولئك السفراء، وهنا يقول الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية، بي جي كراولي: "على عكس الادعاءات في بعض تقارير (ويكيليكس)، دبلوماسيونا هم دبلوماسيون، وليسوا مخبرين"، مضيفا: "الدبلوماسيون يجمعون المعلومات التي تحدد سياساتنا

وتصرفاتنا، دبلوماسيو كل الدول يفعلون الأمر ذاته". وأضاف كراولي: "مسئولون رفيعو المستوى حول وزارة الخارجية الأميركية يتصلون بالدول ويحذرونها حول نشر الوثائق"، مؤكداً أن: "وزيرة الخارجية، كلينتون، تحدثت مع قادة من ألمانيا والسعودية والإمارات وبريطانيا وفرنسا وأفغانستان".

- وصف رئيس الوزراء الإيطالي لنشر الوثائق بـ١١ سبتمبر جديد.
- بغض النظر عن تقييم ما جاء في وثائق ويكيليكس من حقائق واستنتاجات أو ادعاءات وتلفيق، تبقى في خدمة من أراد لها الظهور في ذلك الوقت وعلى تلك الكيفية.
- المستفيد الوحيد من هذه الضجة الإعلامية حول ما نشره موقع ويكيليكس هو العدو الصهيوني - فلا أحد يتكلم عن بشاعة ما يحدث في فلسطين المحتلة من قتل وتهويد وتهجير وبناء مستوطنات! أليس لدى موقع ويكيليكس وثائق عن ذلك؟ فالصهاينة يشغلون بتسريبات الويكيليكي العالم والعرب بالخطر الإيراني ليتسنى لهم تصفية القضية الفلسطينية أو ما تبقى منها! وتقسيم السودان واليمن وإبقاء الوضع على ما هو في العراق وعرقنة لبنان. لا سيما في ظل قول الصحفية الإسرائيلية ليا ابراموفيج أن ديفيد دوميخت بيرك - كان الرجل الثاني بعد أسانج في ويكيليكس - أخبرها بأن مدير ويكيليكس أسانج حصل على أموال من الإسرائيليين وتعهد لهم بعدم نشر أي وثيقة تضر بالمصالح الإسرائيلية. وقد استقال بيرك وتعهد بفضحه، حيث يقول ليس من المعقول أن لا تنشر وثيقة من سفارات أمريكا وإسرائيل في الفترة من يونيو إلى سبتمبر عام ٢٠٠٦م حيث حصلت حرب لبنان لمدة (٣٣) يوماً، ولم تنشر وثيقة واحدة، مع أنه كانت هناك برقيات واتصالات مكثفة من سفارات أمريكا في تل أبيب وبيروت والقاهرة وعمان والرياض خاصة بفترة

الحرب.* وكذلك صرح مسئول إسرائيلي كبير بأن حكومته تشعر بالارتياح بعدما كانت تخشى إحراجاً جدياً بفعل مضمون الوثائق، قائلاً إن هذه المعلومات "تظهر أن إسرائيل لا تعتمد لغة مزدوجة وتقول في المجالس الخاصة ما تقوله علنا" بخصوص ضرورة التحرك لمواجهة تهديد التسلح النووي الإيراني". وأضاف: "لقد تبين أن كل الشرق الأوسط يرهبه احتمال قيام إيران نووية. والدول العربية تدفع الولايات المتحدة إلى عمل عسكري بطريقة أقوى مما تفعل إسرائيل". وكتب أحد معلقي الصحف العبرية أن "إسرائيل لم تتجنب ضرر نشر الوثائق فقط بل لم تُخدش أصلاً ، وربما استفادت"، مضيفاً أن "ويكيليكس" لم ينجح في التغلغل في القنوات الحساسة للعلاقات الأميركية - الإسرائيلية، ولم يكشف شيئاً مما دار بين رؤساء الحكومات الإسرائيلية والرئيس الأميركي السابق جورج بوش في العقد الأخير، "ما يؤكد أن المسئولين الإسرائيليين لا يفشون أسراراً خطرة لموظفين من الصفوف الخلفية".

- كتب فيصل القاسم - الإعلامي بقناة الجزيرة - مقالاً بجريدة الشرق القطرية، بعنوان: سخافات ويكليكس، ومما ذكره أن الكثير مما ورد في تلك الوثائق أقرب إلى البديهيات منه إلى الإسرار والفضائح السياسية.(٧١)
- وصف البعض الويكيليكس بأنها الوهم القاتل وبأنها صهيونية (٧٢).
- ظهورها بتوقيتات معينة، بعضها يناسب البلد الذي ظهرت فيه، وبعضها يناسب أحداثاً عالمية، لإثارة البلبلة في الأماكن التي ظهرت فيها للتغطية أحداثٍ معينة.

* الخبر سربته صحفية إسرائيلية نقلته عن يهودي (ديفيد دومخيت بيرك الرجل الثاني في ويكيليكس سابقاً)، وهذا يدعوا إلى التساؤل التالي: إذا كان أسانج يقبل الرشوة فلماذا لم يبتز رؤساء الدول الأخرى ومنهم من يدفع أضعاف أضعاف ما يدفعه نتنياهو؟

- وضوح الفبركة والمبالغة في كثير من الأخبار، إما بشكل مقصود، وإما بسبب ضعف الرصد والنقل والتسجيل، وإما بسبب ضعف الترجمة، وإما بسبب قلة الخبرة...
- غياب الوثيقة المرجعية والمصدر، فالبينة على من المدعى واليمين على من أنكر، وقد أنكر كثير من الناس ما نسب إليهم، في حين لم تبرز ويكيليكس البينة والوثائق والمصادر وما يثبت صحة تلك الأخبار.
- يجب عدم الالتفات كثيراً نحو هذه الفضائح الخبرية، وضرورة التعامل معها مثل الإسرائيليات؛ فلا تُصدق ولا تُكذب، ولا يُبنى على أساسها عمل، خاصةً وأن صحة المعلومات المتداولة تتفاوت ما بين ما بين الصحيح ١٠٠% والخطأ ١٠٠%، وبينهما بون شاسع من تقدير صحة الأحداث.(٧٣)
- يرى البعض هذه الوثائق لاقت رواجاً لافتاً بسبب الظرف السياسي المتوتر، وباتت "مُصدّقة" تماماً، رغم أنها قادمة من "الغرب" الذي نشتمه دوماً ونتهمه بأنه متفرغ للتآمر علينا.
- ليس موقع ويكيليكس مؤسسة أو شركة بل هو موقع ربحي وصاحبه رجل اشتراكي ليس سياسياً خبيراً أو عسكرياً، ولا هو صاحب مؤسسة كبيرة، وقام ببيع وشراء هذه الوثائق والتقارير وغيرها، وهناك مؤسسات أخرى لها ثقل في المنطقة الإقليمية قامت بشراء الوثائق والتقارير لكن بشكل انتقائي.
- رجح مستشار الأمن القومي الأسبق زبيغنيو بريجنسكي احتمالية وجود أجندة خفية تقف وراءها عملية استخبارية معقدة ليس فقط لتسريب الوثائق عبر ويكيليكس، بل أيضاً وراء اختيار الوثائق التي حجبت وتلك التي نشرت، مضيفاً أن ويكيليكس حصلت على وثائق من الجندي الأمريكي الشاب المحلل "برادلي مانينج" إضافة إلى وثائق أخرى حصلت عليها أجهزة أخرى وسربتها عمداً خلف ستار الدخان الذي أثير حول هذا الجندي .

- شارك في نفس الرأي ستيفن هادلي مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس بوش الذي قال "تسربت الوثائق منذ فترة طويلة، إلا أنها لم تنشر إلا الآن، بل إن ويكيليكس أجلت نشرها عدة مرات. لماذا؟ أعتقد أن السبب الحقيقي هو أنها كانت تتعرض لفحص تفصيلي. ممن؟. لا نعرف ".

١٠/٣ الملاحقات القضائية لجوليان أسانج والويكيليكس

يعد الوضع القانوني لويكيليكس معقداً إلى حدٍ كبير. فأسانج يرى أن الويكيليكس هو وسيط حمائي آمن للمبلغين عن المخالفات. فبدلاً من التسريب المباشر إلى الصحافة ثم يصبح هؤلاء المبلغون عرضة للكشف والانتقام، يمكنهم أن يسربوا ما يشاءون إلى ويكيليكس والتي بدورها تنقل التسريب إلى الصحافة. فخوادمها موجودة في أنحاء أوروبا ويمكن الوصول إليها عبر اتصال ويب غير خاضع للرقابة. ويقع مقر المجموعة في السويد لأن بها أقوى القوانين الواقية في العالم لحماية سرية مصادر العلاقات الصحفية –كما أسلفنا-.

ومن الطبيعي أن يكون جوليان أسانج وموقعه مستهدفين بطريقة أو بأخرى رغم أنه قال ذات مرة، اشعر بالأمان التام، إلا أن أهم العقبات القضائية التي تواجه أسانج هي أمر القضاء السويدي باعتقاله، ففي نهاية شهر أغسطس٢٠١٠م تم رفع قضية ضده بالاعتداء الجنسي والتحرش بالقاصرات تحت سن ال (١٥) سنة وهي الجريمة التي يحاسب عليها القانون السويدي بالسجن لمدة أقصاها سنتان، ومنذ ذلك الحين يقوم مكتب المدعي العام في مدينة غوتنبرغ السويدية بمتابعة القضية واصدر أمراً بإلقاء القبض عليه.

وفي٣٠ نوفمبر٢٠١٠م أصدر الإنتربول مذكرة اعتقال دولية "المذكرة الحمراء" باعتقال جوليان أسانج على خلفية الاتهام سابق الذكر، والذي أشار إليه أسانج بأنه "خدع قذرة" ينفذها أولئك الذين يعارضون الموقع لنشره وثائق حساسة. "

اعتقل أسانج في بريطانيا في ٧ ديسمبر٢٠١٠م بموجب مذكرة توقيف دولية صادرة عن القضاء السويدي بالتهمة المذكورة.

ورغم صدور قرار بإطلاق سراح أسانج فقد ظل قيد الاحتجاز بموجب الاستئناف المقدم من الحكومة السويدية لوقف إجراءات الإفراج عنه لمدة ٤٨ ساعة، لحين النظر في طلب الاستئناف.

وقد رفضت المحكمة العليا بالعاصمة البريطانية لندن الاستئناف الذي قدمته الحكومة السويدية، وأيدت إطلاق سراح أسانج بكفالة مالية قيمتها (٢٠٠) ألف جنيه إسترليني، وجاء الحكم بعد اقتناع المحكمة بما قدمه فريق الدفاع عن أسانج، باعتبار أنه مطلوب للتحقيق، وبالتالي فإنه يستفيد من قرينة البراءة طالما أنه غير محكوم عليه.

وتعهد المحامون بأن يلتزم أسانج بالتقدم إلى مركز الشرطة لتأكيد وجوده بشكل دوري، كما عرضوا تزويده بشريحة إلكترونية تسمح للشرطة بالتأكد من مكان وجوده وإبقاء جواز سفره بحوزة الشرطة، للتأكد من عدم فراره خارج بريطانيا.

وفي فبراير ٢٠١٢م، حكم القضاء البريطاني بتسليمه إلى السويد فقدم اعتراضاً إلى محكمة أخرى رفضته، فلجأ إلى المحكمة العليا للمملكة المتحدة، فحكمت في ٣٠ مايو ٢٠١٢م بتسليمه إلى السويد، ويحق له الطعن في هذا القرار أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

وهددت الولايات المتحدة بملاحقة جوليان أسانج رداً على نشر الموقع لمذكرات دبلوماسية أمريكية سرية أثارت حرجاً للولايات المتحدة والعديد من الدول. ففتحت وزارة العدل الأمريكية تحقيقاً جنائياً لويكيليكس ومؤسسها جوليان أسانج مباشرة بعد ظهور التسريبات الدبلوماسية. فالنائب العام إريك هولدر أكد أن التحقيقات الجنائية جارية ولن تكون "قعقعة سلاح".

وطبقاً للواشنطن بوست فإن الإدارة تدرس الاتهامات بموجب فقرة التجسس وهي خطوة وُصفت بأنها "صعبة " بسبب حماية التعديل الأول للصحافة، حيث قررت المحكمة العليا في حالات سابقة بأن الدستور الأميركي يحمي إعادة نشر معلومات اكتسبت بطريقة غير مشروعة بشرط أن الناشرين أنفسهم لم ينتهكوا القانون في الحصول عليها،

وينظر المدعون الاتحاديون بمقاضاة أسانج بالاتجار في ممتلكات مسروقة للحكومة، ولكن باعتبار أن البرقيات الدبلوماسية ممتلكات فكرية وليست مادية، لذا فقد يواجه هذا النهج عقبات. فأي محاكمة لأسانج تتطلب تسليمه إلى الولايات المتحدة، وتلك الخطوة معقدة جداً لأنه يجب قبلها تسليمه إلى السويد. وإن أكد أحد محامي أسانج قائلاً: بأنهم يقاتلون لعدم تسليمه إلى السويد لأن ذلك يؤدي إلى تسليمه للولايات المتحدة.

أما في أستراليا، فإن الحكومة والشرطة الفيدرالية الأسترالية لم يتمكنا من إثبات مدى كسر الويكيليكس لقوانين أستراليا من عدمه، وذكرت جوليا جيلارد أن سرقة مؤسسة الويكيليكس وثائق سرية من الإدارة الأمريكية هو عمل غير قانوني في البلدان الأجنبية، وإن أوضحت في بيان لاحق بأنها تقصد إلى "أن السرقة الأصلية للمواد كانت من الجندي الأمريكي وليس عملاً قام به أسانج" وقد نبه زعيم إحدى مجموعات الحريات المدنية الأسترالية وهو سبنسر زفكاك رئيس حرية فيكتوريا "إن لم يكن هناك تهمة ولا محاكمة فليس من المناسب القول أن ويكيليكس مذنبة في أنشطة غير مشروعة."

وحول تهديدات صادرة من عدة حكومات ضد أسانج جادل خبير قانوني أسترالي وهو "بن شاول" قائلا: إن جوليان أسانج أضحى هدفا لحملة عالمية في تلطيخ سمعته ووسمه بالمجرم والإرهابي دون أسس قانونية. وقد اصدر مركز الحقوق الدستورية في نيويورك بياناً سلط فيه الضوء على تخوفه من "تزايد الأمثلة للتجاوزات والمخالفات القانونية" في طريقة اعتقاله.

وقد فضل أسانج عدم الرجوع إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ولجأ في ١٩ يونيو ٢٠١٢م إلى سفارة الإكوادور في لندن وطلب اللجوء السياسي.

ولم تتوقف الملاحقات القضائية عند أسانج فقط؛ فقد أتهم أيضاً برادلي كما ذكرنا، وفي ١٧يوليو٢٠١٠م تكلم جاكوب أبلبوم باسم ويكيليكس في مؤتمر للهاكرز HOPE بمدينة نيويورك بدلاً عن أسانج بسبب وجود عملاء للـ FBI في المؤتمر، وعند عودة أبلبوم يوم ٢٩يوليو احتجزه عملاء مطار نيو آرك لمدة ثلاث ساعات، وفتشت حقيبته وصورت إيصالات موجودة فيها، وتعرض حاسبه المحمول للتدقيق، وقد ذكر في مؤتمر ديف كون يوم ٣١ يوليو بأن هاتفه النقال قد أوقف، واقترب منه اثنان من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد إلقاء كلمته وحققوا معه.

٤/ ظاهرة الويكيليكس في العالم العربي:

وعربياً؛ فقد برزت واشتهرت ظاهرة للتسريبات العربية تحت مسمى "مجتهد" أو ويكيليكس العرب أو جوليان أسانج العرب، وأشهرها **وأولها:** مجتهد السعودية ثم تلاه مجتهد قطر، مجتهد الإمارات، مجتهد الكويت، مجتهد فلسطين .. وقد أصبحت ظواهر على تويتر، وتهدف إلى كشف المستور عما يدور داخل قصور الأمراء والملوك العرب. ويحاول مجتهد إخفاء هويته الحقيقية والبقاء بعيداً عن الأنظار، معتبراً أن نجاح مهمته مرتبط ببقائه وراء هوية "مجتهد" المستعارة، ويرى أنه يقود معركة شرسة ضد دائرة الفساد، وأن معركته بدأت بفضح الفساد والمفسدين ثم ستنتهي بإزالتهم حسب رأيه.

وتنشر معلومات مجتهد من أجهزة متنقلة وليست من حاسبات ثابتة ولذلك يصعب على الأجهزة الأمنية - إلى الآن - كشفه أو القبض عليه، ورغم قصر عمر موقع مجتهد السعودية إلا أنه بدأ يتقدم إلى مراتب مرتفعة ضمن المواقع العالمية الأكثر متابعة، واستطاع في حولي سنة الحصول على أكثر من نصف مليون متابع وتدوين حوالي خمس ألاف تغريدة- ينشرها غالباً يومي الأربعاء والخميس - تتمحور جلها حول السعودية وقليل منها حول مصر.

وفيما يلي نتناول مدونة عربية لوثائق الويكيليكس تحت مسمى:

١/٤ مدونة "ويكيليكس بالعربي: خفايا وأسرار السياسة العالمية"

=Wikileaks:Documents of the Embassy Cables

على العنوان التالي: http://wikileaks-a.blogspot.com/

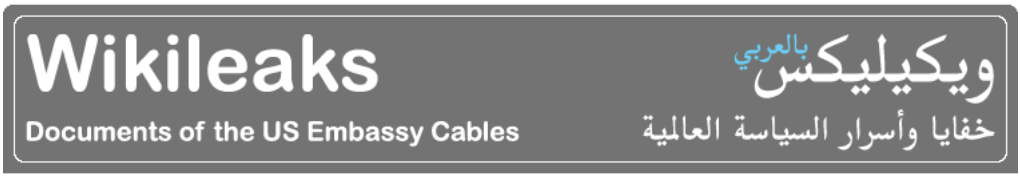

وهي عبارة عن مدونة خاصة تهدف إلى تجميع ونشر الوثائق الأمريكية المتعلقة بالعالم العربي في مكان واحد ليسهل على المتلقي الرجوع إليها متى أراد، وتنقل المدونة ملخصات الوثائق مستقاة من الصحافة العربية والعالمية، وفي بعض الأحيان تترجم الوثيقة كما هي من مصدرها. وتذكر المدونة أنها لا تتبنى أي معلومة ترد في أي وثيقة سواءً كان بالنفي أو التأييد، وتخلي مسئوليتها ومن يقوم عليها تجاه أي تبعات تتعلق بهذا الخصوص، كما تذكر أن جميع الترجمات الموجود على المدونة غير رسمية.

ومع أن المدونة مخصصة للدول العربية إلا أنها ضمت وثائق عن (٣١) إحدى وثلاثين دولة منها (١٩) تسع عشرة دولة عربية، (١٢) ثنتا عشرة دولة غير عربية.

وصنفت الوثائق حسب الدول على النحو التالي:

أفغانستان - أمريكا - أوروبا - إثيوبيا - إيران - إسرائيل - الأردن - الإمارات - البحرين - الجزائر - السعـودية - السودان - الصين - العراق - الكويت - المغرب - اليمن - باكستان - بريطانيا - تركيا - تونس - روسيا - سوريا - عمان - فرنسا - فلسطين - قطر - لبنان - ليبيا - مصر - موريتانيا .

وتضم المدونة (٢٨٨) وثيقة، موزعة الدول على النحو التالي:

جدول رقم (١)

توزيع الوثائق حسب الدول

الدولة	عدد الوثائق	النسبة %	الرتبة
إثيوبيا	١	٠.٤	١٨
الأردن	١١	٣.٨	١١
إسرائيل	٤٩	١٧.٠	٢
أفغانستان	٦	٢.١	١٣
الإمارات	١٤	٤.٩	١٠
أمريكا	٣٧	١٢.٩	٤
أوروبا	١١	٣.٨	١١
إيران	٥٤	١٨.٨	١
باكستان	٥	١.٧	١٤
البحرين	٩	٣.١	١٢
بريطانيا	٦	٢.١	١٣
تركيا	٩	٣.١	١٢
تونس	٣	١.٠	١٦
الجزائر	٦	٢.١	١٣
روسيا	٢	٠.٧	١٧
السعودية	٤٢	١٤.٦	٣
السودان	٧	٢.٤	١٤
سوريا	١٧	٥.٩	٨
الصين	٣	١.٠	١٦
العراق	٢٥	٨.٧	٦
عمان	١٩	٦.٦	٧
فرنسا	٤	١.٤	١٥
فلسطين	١٤	٤.٩	١٠
قطر	١٦	٥.٦	٩
الكويت	٤	١.٤	١٥
لبنان	١٧	٥.٩	٨

الدولة	عدد الوثائق	النسبة %	الرتبة
ليبيا	١٤	٤.٩	١٠
مصر	٣٣	١١.٥	٥
المغرب	٨	٢.٨	١٣
موريتانيا	٣	١.٠	١٦
اليمن	٩	٣.١	١٢
الإجمالي	٤٥٨*	١٥٩.٠	

ومن الجدول السابق نجد أن إيران وإسرائيل حظيتا بأكبر عدد من الوثائق المذكورة بنسبة ٣٥.٨%، وعربياً تأتي السعودية في المرتبة الأولى بنسبة (١٤.٦%) تليها مصر بنسبة (١١.٥%) وقد يعود هذا إلى ارتباط هذه الدول بالصراع الإقليمي بالمنطقة وارتباطها بأكثر من دولة من دول الجوار، وتأتي إثيوبيا في نهاية القائمة بوثيقة واحدة.

جدول رقم (٢)

توزيع الوثائق زمنياً بالسنوات

السنة	العدد	النسبة %	الرتبة
بدون تاريخ	٣٣	١١.٥	٣
٢٠١٠	١٦٢	٥٦.٢	١
٢٠١١	٩٣	٣٢.٣	٢
الإجمالي	٢٨٨	١٠٠	

جدول رقم (٣)

توزيع الوثائق زمنياً بالشهور

السنة	الشهر	العدد	النسبة %	الرتب
بدون تاريخ	بدون تاريخ	٣٣	١١.٥	٣
٢٠١٠	نوفمبر	٦	٢.١	٧
٢٠١٠	ديسمبر	١٥٦	٥٤.٢	١

* ذُكرت بعض الوثائق أكثر من مرة لاحتوائها على معلومات عن دول مختلفة.

٢٠١١	يناير	٣٨	١٣.٢	٢
٢٠١١	فبراير	١٧	٥.٩	٥
٢٠١١	مارس	٨	٢.٨	٦
٢٠١١	أبريل	٢٠	٦.٩	٤
٢٠١١	مايو	٥	١.٧	٨
٢٠١١	يونيو	٢	٠.٧	١٠
٢٠١١	سبتمبر	٣	١.٠	٩
		٢٨٨	١٠٠.٠	

ومما سبق يتضح أن الوثائق نُشرت خلال عامي ٢٠١٠ و٢٠١١م ، وقد استأثر عام ٢٠١٠م بالنصيب الأكبر بنسبة ٥٦.٢% حيث مثل الضربة الرئيسة في التسريبات، وعلى مستوى الشهور يبدو للوهلة الأولى أن عام ٢٠١٠م به شهران فقط للتسريبات هما نوفمبر وديسمبر، في حين توزعت وثائق ٢٠١١م على سبعة أشهر وإن بقي عام ٢٠١٠م صاحب النصيب الأكبر من الوثائق المسربة، ويأتي شهر ديسمبر ٢٠١٠م على قمة أشهر التسريبات حيث نُشرت فيه ٥٤.٢% من الوثائق، يليه يناير ٢٠١١م، وهما شهران متتابعان يكشفان عن ذروة التسريبات، ويأتي شهر يونيو ٢٠١١م في نهاية أشهر التسريبات ، وهذا يتفق مع نشر أكبر مجموعة من الوثائق

٢/٤ الويكيليكس في الصحف المصرية:

جدول رقم (٤)

توزيع الوثائق حسب الصحيفة

الصحيفة	العدد	النسبة%	الرتبة
أخبار اليوم	٨	٠.٨	٤
الأهرام	٢٢٠	٢٢.٧	٣
المصري اليوم	٢٦٩	٢٧.٧	٢
اليوم السابع	٤٧٤	٤٨.٨	١
الإجمالي	٩٧١	١٠٠.٠	

يتضح من قراءة الجدول أن اليوم السابع تأتي في مقدمة الصحف الناشرة لأخبار الويكيليكس بنسبة ٤٨.٨% تليها المصري اليوم بنسبة ٢٧.٧% ثم الأهرام ٢٢.٧% وأخيراً أخبار اليوم بنسبة ٠.٨% ، وهذا يعكس تغلب الصحافة الخاصة على الصحافة الحكومية في نشر أخبار الويكيليكس وهذا يتفق مع الحديث عن هدف الويكيليكس في فضح الحكومات والأنظمة ، التي تمثلها الصحف الرسمية ، ومن ثم فإن الصحافة غير الحكومية هي التي تسارع إلى نشر وثائق وأخبار الويكيليكس بسبب تحررها إلى حد كبير من القيوك الحكومية الرسمية وبسبب رغبتها في زيادة مبيعاتها ومن ثم إيراداتها.

جدول رقم (٥)

التوزيع الزمني لأخبار الويكيليكس حسب السنة

السنة	العدد	النسبة %	الرتبة
٢٠١٠	٥٩٢	٦١	١
٢٠١١	٣٧٩	٣٩	٢
الإجمالي	٩٧١	١٠٠	

جدول رقم (٦)

التوزيع الزمني لأخبار الويكيليكس حسب الشهر

الشهر	السنة	العدد	النسبة %	الرتبة
مارس	٢٠١٠	١٠	١.٠	١٥
أبريل	٢٠١٠	١١	١.١	١٤
يوليه	٢٠١٠	١٠	١.٠	١٥
أغسطس	٢٠١٠	٢٠	٢.١	١٢
سبتمبر	٢٠١٠	٢	٠.٢	١٦
أكتوبر	٢٠١٠	٣٩	٤.٠	٧
نوفمبر	٢٠١٠	٧١	٧.٣	٣
ديسمبر	٢٠١٠	٤٢٩	٤٤.٢	١
يناير	٢٠١١	١٠٨	١١.١	٢
فبراير	٢٠١١	٤٨	٤.٩	٥
مارس	٢٠١١	٣٥	٣.٦	٨
أبريل	٢٠١١	٥١	٥.٣	٤

الشهر	السنة	العدد	النسبة %	الرتبة
مايو	٢٠١١	٢٥	٢.٦	٩
يونيه	٢٠١١	٢٣	٢.٤	١٠
يوليه	٢٠١١	٢١	٢.٢	١١
أغسطس	٢٠١١	١٦	١.٦	١٣
سبتمبر	٢٠١١	٤٢	٤.٣	٦
أكتوبر	٢٠١١	١٠	١.٠	١٥
الإجمالي		٩٧١	١٠٠	

جدول رقم (٧)

التوزيع الزمني لأخبار الويكيليكس على مستوى كل صحيفة

الصحيفة	السنة	العدد	النسبة	
أخبار اليوم	٢٠١٠	٧	٨٧.٥	
أخبار اليوم	٢٠١١	١	١٢.٥	
إجمالي أخبار اليوم	-	٨	١٠٠	
الأهرام	٢٠١٠	١٥٢	٦٩	
الأهرام	٢٠١١	٦٨	٣١	
إجمالي الأهرام	-	٢٢٠	١٠٠	
المصري اليوم	٢٠١٠	١٦٢	٦٠.٢	
المصري اليوم	٢٠١١	١٠٧	٣٩.٨	
إجمالي المصري اليوم	-	٢٦٩	١٠٠	
اليوم السابع	٢٠١٠	٢٧١	٥٧.٢	
اليوم السابع	٢٠١١	٢٠٣	٤٢.٨	
إجمالي اليوم السابع	-	٤٧٤	١٠٠	
الإجمالي	-	٩٧١		

ومما سبق (الجدولان رقما ٦ ، ٧) نلحظ أن عام ٢٠١٠م يأتي في المقدمة بنسبة ٦١% وهو ما يتماشى مع التطور الزمني لتسريبات الويكيليكس التي نُشر معظمها عام ٢٠١٠م.

كما يتضح من الجداول أعلاه أن شهر ديسمبر ٢٠١٠م يأتي على قمة الشهور التي تناولت فيها الصحافة المصرية أخبار ويكيليكس

بنسبة ٤٤.٢% ، يليه شهر يناير ٢٠١١م بنسبة ١١.١% وهما شهران متتاليان كانت فيهما التسريبات سريعة ومتلاحقة وبعـــــــد...؛

ومما تقدم يبدو أنه لا حيلة للشعوب التي لم تدخل بعد عصر المعلومات في تلك الحروب، والذي لا يكفي لدخوله وجود عدة آلاف من الحاسبات أو حتى ملايينها على أراضيها؛ مما يجعلها لا حول لها ولا قوة أمام عمالقة المعلومات، فحرب المعلومات تتطلب منظومة متكاملة من الأجهزة والشبكات والبرمجيات والعنصر البشري المدرب الكفء، بالإضافة إلى ثقافة الشعوب معلوماتياً، وهو ما يتوافر في مجتمعات الدول المتقدمة، ولكن هذه المنظومة نفسها تجعل هذه الدول بعينها هي الدول الأكثر هشاشة أمام وسائل وأسلحة حرب المعلومات.

فالاعتماد التام على المعلومات وتقنياتها يعني أن دول العالم المتقدم هي الأقرب لتُشن هذه الحرب عليها، والاستعداد التقني يُغري أعداءها بالإغارة عليها بوسائل حرب المعلومات، فما من داع للتدخل المباشر إذا كان الجلوس أمام شاشة كمبيوتر يكفي ويزيد، فما الداعي لزرع قنبلة في طائرة للضغط على نظام أو حكومة في عمل إرهابي؟ إذا أمكن ذلك من التحكم الالكتروني في برج مراقبة بالمطار -كما ذكرنا- فالهجوم لا يتم بالقنابل النووية، ولكن بتعطيل وإخراج مرافق الخصم الحيوية من الخدمة-التي تدار بالحاسب- مثل شبكات الكهرباء والطاقة، والمؤسسات المالية، وقواعد البيانات الشخصية، والقانونية، والصحية وغيرها.

ومن ثم فالكل مقبل لا محالة على عصر حرب المعلومات، مما يتطلب الاستعداد والوعي المعلوماتي، لنكف عن الاستهلاك السلبي ونتحول مجتمعات فاعلة مشاركة في إدارة الكوكب الذي نحيا عليه.

٥ نتائج الدراسة وتوصياتها:

٥/١ نتائج الدراسة:

- لا تقتصر الحرب المعلوماتية على النواحي العسكرية فقط، وإنما تمتد إلى المجالات السياسية والعسكرية والمالية بل ونالت الحياة الشخصية للأفراد.
- مع حداثة مصطلح "حرب المعلومات" إلا أن ممارساته قديمة تمتد لما قبل الاستخدام الواسع شبكة الانترنت.
- لا تقوم الحرب المعلوماتية على المواجهة المباشرة ، وفقد لا يرى المهاجم، ولا ترى أثار الضربة المعلوماتية إلا متأخراً وبعدما تكون نتائجها قد تفاقمت.
- تعددت أسلحة حرب المعلومات مابين أسلحة مرتبطة باستخدام شبكة الانترنت، وأسلحة مرتبطة بالمعلومات ذاتها، وما بين استخدام أسلحة الحرب التقليدية في حرب المعلومات.
- بقدر ما أدخلت الحاسبات والإنترنت وصناعة المعلومات خدمات وتسهيلات ومعارف كثيرة، بقدر ما أعطت عالم الجريمة والحروب المعلوماتية آفاقاً أخرى من الأدوات والوسائل التخريبية...
- احتل جوليان أسانج وموقع الويكيليكس الصدارة في الصحافة والإعلام الدولي بعد أن طرق باباً جديداً من الاستخدامات الجديدة للمعلومات ألا وهو التسريبات.
- مثلت الويكيليكس مصدر إزعاج للولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع الدول الأخرى المتعاونة معها.
- قامت الويكيليكس على التبرعات والجهود التطوعية، فلم يكن لها تمويل رسمي معتمد.
- تعرضت الويكيليكس ومؤسسها لملاحقات قضائية من قبل الكثير من الدول.
- بدأت الويكيليكس بآلية الويكي التي تسمح بالنشر والتحرير وتدوين الملاحظات من قبل أي شخص بما لا يتطلب معرفة فنية عالية.

ولاحقاً وضعت الويكيليكس سياسة تحريرية أكثر تحديداً تتضمن فحص المواد المنشورة ومراجعتها.

- تعاونت مع الويكيليكس خمس صحف عالمية هي: نيويورك تايمز" الأميركية The New York Times، والجارديان" البريطانية The Guardian، و"لوموند" الفرنسية Le Monde.fr ، "ديرشبيجل" الألمانية Der Spiegel ، و"البابيس" الإسبانية El País.
- نشرت ويكيليكس أول وثيقة في ديسمبر ٢٠٠٦م.
- يخص الكم الأكبر والمحوري من الوثائق المسربة وزارة الخارجية الأمريكية وتقع في الفترة من ٢٠٠٤م وفبراير ٢٠١٠م، باستثناء وثيقة واحدة صدرت عام ١٩٦٦م.
- ظهرت مواقع عربية تحاول محاكاة الويكيليكس في فضح خفايا وأسرار الحكومات العربية وأبرزها ظاهرة "مجتهد".
- ظهور مدونة عربية باسم "ويكيليكس بالعربي: خفايا وأسرار السياسة العالمية" لتظهر أن السعودية ومصر من أكثر الدول العربية تناولاً بوثائق الويكيليكس المنشورة بها ، ولتظهر أن إيران وإسرائيل من الدول المحورية من ناحية التناول بوثائق المنطقة.
- تعد الصحف المصرية المستقلة أكثر نشر لوثائق الويكيليكس من الصحف المصرية الحكومية فاليوم السابع تأتي في المقدمة الصحف بنسبة ٤٨.٨% تليها المصري اليوم بنسبة ٢٧.٧% ثم الأهرام ٢٢.٧% وأخيراً أخبار اليوم بنسبة ٠.٨%.
- زمنياً يأتي عام ٢٠١٠م في المقدمة بنسبة ٦١% من التناول لوثائق الويكيليكس. كما يمثل شهر ديسمبر ٢٠١٠م قمة الشهور التي تناولت فيها الصحافة المصرية أخبار ويكيليكس بنسبة ٤٤.٢% ، يليه شهر يناير ٢٠١١م بنسبة ١١.١% وهما شهران متتاليان يمثلا معاً ٥٥.٣% من إجمالي التناول.

٢/٥ توصيات الدراسة:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج على المستوى النظري والتطبيقي؛ توصي بـ:

- اتباع أعلى درجات الحيطة والحذر عند استخدام نظم المعلومات المتصلة بشبكة الانترنت، وذلك في اتاحة المعلومات ذات الخصوصية العالية.
- يجب إعداد دراسات أكاديمية متعمقة حول الممارسات المعلوماتية للأفراد والمجموعات على شبكة الانترنت وفي المنشأت لإستجلائها والوقوف على دوافعها ومدى خطورتها.
- تبني حملات توعية لمستخدمي المعلومات من خلال الوسائل التكنولوجية المختلفة للتعريف بخطورة المعلومات ودقتها، وضرورة التعامل معها بدرجة عالية من التريث والتركيز.
- ضرورة التنسيق بين الأجهزة المختلفة للحد أو التقليل من الجرائم المعلوماتية.
- تضمين البرامج الأكاديمية بالأقسم العلمية بالجامعات المصرية مقررات أو وحدات عن الجرائم المعلوماتية والاحتياطات اللازمة للحد منها.

هوامش الدراسة:

(1) جلال المنزلاوي .ماذا يدور خلف السور العظيم؟ .مجلة كلية الملك خالد العسكرية: فصلية .- س20 ، ع78 (سبتمبر 2004) .- ص4.

(2) التفوق التكنولوجي والإستراتيجية الحديثة للحروب. في:

http://www.ngm.gov.sa/detail.asp?InNewsItemID=9754&InTemplateKey=print

(3) حرب المعلومات: عسكر وحرامية.في:

http://www.islamonline.net/Arabic/Science/2001/06/article2-3.shtml

(4) عبد الناصر عبد العال. حروب الانترنت 2010: وفيروس المفاعل النووي الإيراني. في: صحيفة الحياة. ع17434 (2010/12/28). ص17. في:

- http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20INT/2010/12/28/.html
- http://www.daliluk.com.daliluk.info/news/read_article.asp?sn=6472

(5) أحمد محمد. تلوث البيئة المعلوماتية. في: العربية3000، ع3(2006) . متاح في:

http://alarabiclub.org/index.php?p_id=213&id=325

(٦) شتيح سامية. تطبيقات حرب المعلومات في حرب غزة ٢٠٠٨: دراسة وصفية تحليلية للمواقع الإلكترونية . _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص مجتمع المعلومات ._ جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

(٧) جلال المنزلاوي .مصدر سابق. ص١

(٨) نفس المصدر السابق. ص١

(٩) نفس المصدر السابق. ص٢

(١٠) نفس المصدر السابق. ص٥

(١١) التفوق التكنولوجي والإستراتيجية الحديثة للحروب. مصدر سابق.

(١٢) محمد فتحي عبدالهادي. مقدمة في علم المعلومات .- القاهرة : مكتبة غريب، ١٩٨٤

(١٣) محمد بن سعود الخطيب. حرب المعلومات مصطلح عصري لمبدأ ازلي . _ الدفاع: فصلية، عسكرية، ثقافية .- س٤٣، ع١٣٢ (نوفمبر ٢٠٠٣) .- ص ص ٧١ – ٧٥ . متاح أيضاً في:

http://www.al-difaa.com/Detail.asp?InSectionID=942&InNewsItemID=130285

(١٤) محمد بن سعود الخطيب. مصدر سابق.

(١٥) عبدالقادر سراج. الحرب المعلوماتية والإستراتيجية الاستباقية .في:

http://www.alarabonline.org/print.asp?fname=/data/2004/09/09-14/905.htm

(١٦) نفس المصدر السابق.

(١٧) الخطيب، محمد بن سعود. مصدر سابق.

(١٨) نفس المصدر السابق.

(١٩) نفس المصدر السابق.

(٢٠) قراءة في كتاب: حرب المعلومات:الحرب القادمة. في:

http://www.alnadwa.net/bookrevw/bkrv14.htm

(٢١) هشام سليمان. حرب المعلومات الوجه الجديد للحروب(١) .في:

http://www.maknoon.com/mon/section80/4564.html

(٢٢) ثورة المعلومات والسيطرة الجوية. ترجمة: غصون بنت كامل عمار . في:

http://www.ngm.gov.sa/detail.asp?InNewsItemID=110751&InTemplateKey=print

(٢٣) شتيح سامية. تطبيقات حرب المعلومات في حرب غزة ٢٠٠٨: دراسة وصفية تحليلية للمواقع الإلكترونية . _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص مجتمع المعلومات ._ جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

(٢٤) جلال المنزلاوي. مصدر سابق. ص٤

(٢٥) الحرب النفسية . متاح في: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢٦) شتيح سامية. مصدر سابق.

(٢٧) قراءة في كتاب: حرب المعلومات: الحرب القادمة . مصدر سابق.

(٢٨) الخطيب، محمد بن سعود. مصدر سابق.

(٢٩) شتيح سامية. مصدر سابق.

(٣٠) ذياب البداينة. الأمن وحرب المعلومات . _ ط ١ . _ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢- ص ص ١٥٤، ١٥٥ نقلاً عن: شتيح سامية. تطبيقات حرب المعلومات في حرب غزة ٢٠٠٨: دراسة وصفية تحليلية للمواقع الإلكترونية . _ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص مجتمع المعلومات، إشراف أحمد عظيمي ._ جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

(٣١) إياس الهاجري .الحرب المعلوماتية. في:

http://minshawi.com/other/eyas2.htm

http://riyadhedu.gov.sa/alan/fntok/general/11.htm

(٣٢) خيرالدين عبدالرحمن. اختراقات تهتك التفوق التكنولوجي والمعلوماتي. في:

http://www.ngm.gov.sa/detail.asp?InNewsItemID=92561&InTemplateKey=print

(٣٣) نفس المصدر السابق.

(٣٤) إياس الهاجري. مصدر السابق.

(٣٥) الحرب النفسية . متاح في: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣٦) نفس المصدر السابق.

(٣٧) نفس المصدر السابق.

(٣٨) حرب المعلومات ومستقبل التجسس .في:

http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/READ105.HTM

(٣٩) إياس الهاجري. مصدر سابق.

(٤٠) محمد محمد الألفي. العوامل الفاعلة في انتشار جرائم الإرهاب عبر الانترنت. في: المؤتمر الدولي الاول حول "حماية أمن المعلومات والخصوصية في قانون الإنترنت". القاهرة. ٢-٤ يونيو ٢٠٠٨. متاح في:

http://www.shaimaaatalla.com/vb/archive/index.php/t-3947.html?

(٤١)إياس الهاجري. مصدر سابق.

(٤٢) نفس المصدر السابق.

(٤٣) التفوق التكنولوجي والإستراتيجية الحديثة للحروب. مصدر سابق.

(٤٤) للاستزادة انظر:

- إياس الهاجري.الحرب المعلوماتية. مصدر سابق.
- العلاقة بين أمن المعلومات والأمن القومي.. إلي أين؟: أدوات إفساد وتعطيل إتاحة المعلومات. في:

www.s22h.com/vb/archive/index.ph

- http://www.islamonline.net/Arabic/Science/2001/06/ - top

(٤٥) خيرالدين عبدالرحمن. مصدر سابق.

(٤٦) حرب المعلومات ومستقبل التجسس .في:

http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/READ105.HTM

(٤٧) خير الدين عبد الرحمن. مصدر سابق.

(٤٨) نفس المصدر السابق.

(٤٩) نفس المصدر السابق.

(٥٠) نفس المصدر السابق.

(٥١) إياس الهاجري.الحرب المعلوماتية. مصدر سابق.

(٥٢) الحرب الإلكترونية ضد العدو الصهيوني . متاح في: http://www.kotleh.4t.com/war.htm

(٥٣) سعيد بن سعد العسيري. حرب المعلومات بين الغنى والفقر. في:

http://www.alriyadh.com/Contents/24-04-2003/Mainpage/Thkafa_5581.php

(٥٤) من دروس الحملة الأمريكية في أفغانستان: تطبيقات الثورة في الشؤون العسكرية والسيطرة المعلوماتية. في: مجلة الحرس الوطني.متاح في:

http://www.ngm.gov.sa/detail.asp?InNewsItemID=101595&InTemplateKey=print

(٥٥) خيرالدين عبدالرحمن. مصدر سابق.

(٥٦) أساتج: فيسبوك أكثر أدوات التجسس رعباً في تاريخ البشرية. متاح في:

- http://www.alnaharegypt.com/t~139645
- http://wikileaks-a.blogspot.com/2011/05/facebook.html

(٥٧) محمد دفع الله جميل ، شبرقي فضي. تقرير عن موقع ويكيليكس ومؤسسه جوليان أساتج. متاح في:

http://www.alshabarga.com/vb/showthread.php?t=2161.

(٥٨) محمد شكو. ظاهرة ويكيليس: دراسة تحليلية للمعركة الالكترونية التي يخوضها الموقع. متاح في:

http://shackow.wordpress.com/2010/12/28

(٥٩) عبد الرحمن الحبيب. ويكيليكس الطاهرة.. ويكيليكس الخبيثة!. في: http://www.al-jazirah.com/2010/20101206/ar1.htm

(٦٠) ويكيليكس. متاح في: http://www.marefa.org/index.php

(٦١) محمد شكو. ظاهرة مصدر سابق

(٦٢) نفس المصدر السابق

(٦٣) بعد اتهامات الموقع بإخفاء مصادر تمويله الكشف عن أحد مصادر تمويل ويكيليكس . متاح في:

http://www.aljazeera.net/wikileaks/pages/6d730f1c-b97a-4676-b798-af4d7446c5af

http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=237251

(٦٤) الشكل متاح في: https://shop.wikileaks.org/donate

(٦٥) محمد دفع الله جميل ، شبرقي فضي. مصدر سابق.

(٦٦) تسريبات ويكيليكس مصدرها نظام اتصال الكتروني سري. متاح في:

http://www.alwasatnews.com/3006/news/read/512689/1.html
http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=3669

(٦٧) جزء كبير من بيانات هذا المبحث متاحة في: ويكيليكس. مصدر سابق.

(٦٨) تسريبات ويكيليكس مصدرها نظام اتصال الكتروني سري. مصدر سابق

(٦٩) محمد السيد علي. دليلك للبحث على موقع ويكيليكس. متاح في:

http://www.onislam.net/arabic/health-a-science/technology/126923-wikileaks.html

(٧٠) محمد دفع الله جميل ، شبرقي فضي. مصدر سابق.

(٧١) حامد العمري. ويكيليكس إذ تفضح mbc وروتانا! . متاح في: http://lojainiat.com/main/Content/

(٧٢) عصام عبداللطيف الفليج "ويكيليكس.. الوهم القاتل. متاح في:

http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?Id=264716

(٧٣) نفس المصدر السابق.